أحكام وآداب المزاح في الشريعة الإسلامية

د. إنصاف حمزة الفهر الشريف

أستاذ مشارك

قسم المواد العامة - كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبدالعزيز

مستخلص. هدف البحث عرض أحكام وآداب المزاح في الشريعة الإسلامية، وتم استخدام المنهج الاستنباطي، وجاء البحث مكوناً من إطار عام شمل المقدمة ومشكلة البحث وأسئلته وأهدافه ومنهجه والدراسات السابقة، ثم أربعة مباحث وعدة مطالب على النحو التالي: المبحث الأول عن: ملامح الشخصية الإنسانية وعلاقتها بالمزاح، وتكون من ثلاثة مطالب هي: المطلب الأول: مفهوم سمات الشخصية، المطلب الثاني: مكونات الشخصية، المطلب الثالث: أنماط الشخصية وعواملها الخمسة، وكان المبحث الثاني عن: ضبط بعض المظاهر الانفعالية في الإسلام، وتكون من ثلاثة مطالب هي: المطلب الأول: الفصاحة العاطفية، المطلب الثاني: الدعوة إلى التعبير عن المشاعر، المطلب الثالث: تربية المسلم على الضبط الوجداني والاستقلال العاطفي، وجاء المبحث الثالث عن: التأصيل الإسلامي للمزاح، وتكون من أربعة مطالب هي: المطلب الأول: مفهوم المزاح في اللغة والاصطلاح، المطلب الثاني: خصائص المزاح في الإسلام، المطلب الثالث: أهداف المزاح في الإسلام، المطلب الرابع: صور من مزاح النبي صلى الله عليه وسلم، وأخيراً جاء المبحث الرابع عن: آداب المزاح وأبعاده في الإسلام، وتكون من مطلبين هما: المطلب الأول: الضوابط التي ينبغي مراعاتها في المزاح، المطلب الثاني: الأبعاد الخلقية للمزاح بالمزاح، واختتم البحث بأبرز النتائج والتوصيات والمقترحات ثم قائمة المراجع.

الكلمات المفتاحية: الضوابط - الآداب - الترويح - المزاح - الانفعالات.

المقدمة

التي يتعاملون معها، ومعرفة كيف تتصرف تلك الشخصيات في المواقف المختلفة ولقد توصلت الدراسات إلى العديد من الأساليب والطرق العلمية لمعرفة هذه السمات وطباع الشخصية ومدى تكونها

انشغل الإنسان من قديم الأزل بمحاولات فهم ذاته ومعرفة صفات وسمات شخصيته وكما اهتم الناس أيضاً بمعرفة طبيعة السمات وصفات الشخصيات

وفي هذا السياق أوضح كل من (أنس محمد شحاتة، ٢٠١٥، ص ١٣٦)، و (عجاج خيري ٢٠١٥، ص ٦٧) أن القدرات الانفعالية والاجتماعية تشكل بعداً مهماً في الأداء المعرفي وعمليات التفكير والسلوك، مما ينعكس بشكل إيجابي في تطوير قدرة الفرد على التكيف والنجاح كما وكيفاً، ويعد الذكاء الانفعالي من المتطلبات الضرورية لنجاح الفرد الأكاديمي، والمهني، وفي مجال العمل، والتفاعل الاجتماعي والقيادة، والإدارة، وعمليات التسويق، والعلاقات العامة.

ولذا من المهم التحكم في دوافع البدن في حسن توجيهها بما يتوافق مع المصلحة الفردية والجماعية، والبعد عن كبتها، وإشباع غريزتها، فهي دوافع فطرية في حاجة إلى توجيه وإشباع بالحلال المسموح به شرعاً، وعدم المبالغة والإسراف في إشباعها لما في ذلك من الإضرار بصحة البدن والنفس. ودعا الإسلام إلى عدم الإسراف في إشباع دوافع الفطرة والسيطرة على الانفعالات والتغلب على الغضب وغيره. وبينت الدراسات الطبية والنفسية الحديثة الحكمة في ذلك، إذ ثبت أن اضطراب الحياة الانفعالية للإنسان يؤدي إلى نشوء كثير من أعراض أمراض البدن والنفس (هناك يحيى أبو شعبة، ٢٠٠٧، ص ١٩).

وهذا ما يتوفر فعلاً في التربية الإسلامية حيث يتميز منهجها التربوي بشموله لكافة جوانب حياة الإنسان، وذلك وفق المنهج الإسلامي، حيث تهدف التربية

والتي تشكل سلوك الفرد الناتج من التفاعلات والمكونات النفسية والاجتماعية والانفعالية (فرج عبد القادر طه، ٢٠٠٥، ص ٢٣).

وازداد الاهتمام بدراسة الشخصية زيادة كبيرة، واختلفت الآراء حول طبيعتها ومنشأها وبنيتها، وأخذت الدراسات التي تختص بها تتشكل وتتنظم منذ ثلاثينات القرن الماضي بدءاً مع أعمال ألبورت Allport وإلى ما تبعها من دراسات وأبحاث وكتابات متخصصة متواصلة حول مجمل جوانبها. فتناولت موضوع الشخصية نظريات التحليل النفسي والنظرية السلوكية ونظرية السمات، والنظرية الإنسانية (Schultz & Schultz, 2005, P.٨) ونظريات نفسية أخرى كل تبعاً منظوراتها. ويتضح الاهتمام المتزايد بدراسة الشخصية من خلال العديد من الأبحاث المنشورة في الدوريات المتخصصة.

وتشير بعض الدراسات الحديثة إلى أن الإنسان يصبح أقل شعوراً بالاكتماء عندما يكتفي بجانب واحد من جوانب الحياة مادياً كان أو روحياً، مما يؤكد على أهمية ضرورة إشباع الحاجات المادية والروحية معاً، بل إن هذا الشعور بعدم الاكتفاء لا يزول على الرغم من توفر الحاجات المادية إذا ما كان هناك نقص في إشباع الحاجات الروحية، والتي يظهر أثرها لدى الإنسان فيما نسميه مظاهر الدين والأخلاق والفن، أو معايير الحق والباطل، والفضيلة والرذيلة، والجمال والقبح (سعيد إسماعيل علي، ٢٠٠٧، ص ٧٥).

وصارت روايته أغلب، ومضاحيك حديثه أكثر» (عمرو بن بحر الجاحظ، ١٩٩٢، ص ٢٥١).

مشكلة البحث:

تؤثر المتغيرات والمستجدات المادية والنفسية التي تسود في ظل العولمة في شخصية وهوية الفرد وتجعله يقع في حيرة بين تمسكه بما نشأ وتربي عليه، ومع ما يتمشى مع معتقداته وقيمه، وبين الانسحاق مع الأوضاع الجديدة التي يتعايش معها يوميا. هذا الصراع يؤدي بالشباب إلى اضطراب هويته ويفقده الإحساس بالهوية ويصبح مضطربا وجدانيا مما يؤثر على طريقة سلوكه وأفكاره، كما ساد الشباب شعورٌ متناقضٌ وغير متكيف مع القيم الاجتماعية والأخلاقية السائدة في مجتمعهم؛ فمنهم من يتجه نحو التحدي لقيم مجتمعه، ومنهم من تتعمق لديه التمايزات والفوارق ليصل إلى ممارسة مظاهر التعصب، والبعض الآخر تكرر لديه هذه المقارنة مشاعر الضعف والهزيمة النفسية وعدم الثقة والإحباط و الشعور بالفشل، بينما يأخذ البعض الآخر من الشباب موقف المتفرج السلبي، وهذا ما أكدته نتائج العديد من الدراسات مثل دراسة (محمود أبو دف ومحمد الأغا، ٢٠٠١) التي توصلت إلى أن أهم المشكلات التي تواجه الشباب في الوقت الحاضر، التناقض بين القيم والمجتمع، وافتقاد الهوية الذاتية، والغزو الثقافي، وضعف التعليم والتخلف العلمي، وافتقاد القدوة الحسنة، وضعف أجهزة الإعلام المحلية في توجيه الشباب.

الإسلامية إلى "تربية الإنسان لحياة أخلاقية واجتماعية قائمة على أساس العقيدة الإسلامية ونظرتها الشمولية للحياة، ويتمثل الغرض الأسمى من التربية في "تهذيب الخلق، وتأديب النفس، وتربية الروح، إلى جانب الاهتمام بتتقيف العقل، وتقوية الجسم" (محمد شحات الخطيب، ٢٠٠٠، ص ٦٣، ٦٤). ويعد المزاح من الجوانب التي تؤثر في شخصية الفرد وفي تعامله مع الآخرين، كما أن لهما مردود إيجابي على جوانب النمو المختلفة خاصة النفسية إذا تم توظيفهما بصورة سليمة.

ولقد كانت الثقافة الإسلامية أكثر الثقافات ولعا بالمزاح، حتى ظهر فيها على مرّ العصور في صور مختلفة، وعبرت عنه بمفردات متنوعة، مثل «الهزل والمراح والبطالة والفكاهة والدعابة»، وهي مفردات تجريها المعاجم على الترادف رغم بعض الفوارق التي يشير إليها الأصل اللغوي، وكلها تعني أخذ الأمور من جانبها الميسور العايب (حمادي صمود، ٢٠٠٢، ص ٢، ٧٣).

ولم يترك المزاح مجالا من مجالات الثقافة الإسلامية إلا دخله، فهو موجود في الشعر والنثر والمقامة، ولا يكاد يخلو منه جنس من أجناس الأدب ولا غرض من أغراض الثقافة، حيث يتشكل قصصا تُروى عن البخلاء، ونوادر في الحمقى والمغفلين، وأخبارا في سير الأولين، ورواية يرويها راو عن أعرابي، و«كلما كان الأعرابي أكذب في شعره كان أطرف عنده،

١. الآثار الإيجابية التي يمكن أن تترتب على المزاح حال الالتزام بالضوابط الشرعية التي حددها الإسلام.

٢. كثرة المزاح في الوقت المعاصر وتعدد البرامج المقدمة فيه مما يتطلب وضع ضوابط وآداب لهذه البرامج.

٣. كثرة التحديات والمتغيرات التي تستهدف التأثير على قيم المجتمع خاصة الشباب ومن بينها المزاح.

٤. كثرة مظاهر الخروج عن الآداب والضوابط الشرعية في المزاح حتى أصبح كثيراً منه يشتمل على ترويع الآخرين أو التعريض بهم والإساءة إليهم.

٥. يمكن لنتائج البحث أن تقيد الأسرة من خلال تعريفها بآداب وضوابط المزاح التي ينبغي تنشئة الأبناء عليها.

٦. يمكن لنتائج البحث أن تقيد المؤسسات التعليمية من خلال توضيح آداب وضوابط المزاح التي ينبغي مراعاتها في الوسط التعليمي وغرسها في نفوس الطلاب.

منهج البحث:

استخدمت في البحث المنهج الاستنباطي، وذلك باستقراء آيات القرآن الكريم وأحاديث السنة النبوية واستنباط ما يتعلق منها بآداب المزاح وضوابطه.

الدراسات السابقة:

- دراسة شاكر عبد الحميد (٢٠٠٣م): هدفت الدراسة لبحث الأهمية النفسية والاجتماعية للمزاح، من خلال دراسة المفاهيم الأساسية للضحك عند

وللمزاح وظيفة جميلة في الحياة، تأليف القلوب، تطيف الجو، تطيب القلوب، إدخال الفرح على قلب جليسك الذي تحادثه ويحادثك، وهو مندوبٌ إليه بين الإخوة والأصدقاء بما لا أدنى فيه، ولا ضرر، ولا قذف، ولا غيبة، ولا شين في عرضٍ أو دين، ولا استخفافٍ بأحدٍ منهم. امزح مع أصدقائك وإخوانك وأهلك، من دون أدنى فإذا خلا المزاح من هذه النواقص كان مزاحاً مباحاً، بل مندوباً إليه.

وفي ضوء تعدد المتغيرات والتحديات التي تؤثر سلباً على قيم وثقافات الأفراد، ونظراً لشيوع كثير من أنماط المزاح وصوره غير المرغوبة، كان من الأهمية تناول موضوع المزاح في الشريعة الإسلامية وبيان ضوابطه وأحكامه، وهذا ما تسعى إليه الدراسة الحالية.

أهداف البحث:

١. ما أبرز ملامح الشخصية الإنسانية وعلاقتها بالمزاح؟

٢. ما منهج الإسلام في ضبط بعض المظاهر الانفعالية؟

٣. ما ملامح التأصيل الإسلامي للمزاح؟

٤. ما أبرز الضوابط التي ينبغي مراعاتها في المزاح في الإسلام؟

٥. ما أبرز الأبعاد الخلقية للمزاح في الإسلام.

أهمية البحث: تنطلق أهمية البحث من عدة اعتبارات أبرزها ما يلي:

الفلاسفة، ودراسة الاستجابات الفسيولوجية للضحك، وقد استخدم الباحث عدة مناهج، منها: المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الاستنباطي، وكان من أهم النتائج التي خلص إليها الباحث، ما يأتي: ضرورة الاهتمام بالجوانب الخاصة من السلوك الإنساني المرتبطة بالتفاؤل والأمل، والتي منها المزاح والفكاهة، ضرورة المعرفة العلمية المتعمقة بموضوع الفكاهة والمزاح من خلال دراسة النظريات الفلسفية والسيكولوجية التي تناولت الموضوع، أن الفكاهة والمزاح ظاهرة اجتماعية مهمة، لها علاقة وثيقة بثقافات الشعوب، بل أصبحت مرتبطة بالعملة، حيث تستخدم في تسويق السلع، وترويج الأفكار، كما اتجهت بعض المؤسسات النفسية إلى العلاج بالضحك، تأكيد أن موضوع الفكاهة والمزاح جدير بالدراسة البينية؛ لأنه ظاهرة تتقاطع في دراستها حقول معرفية عديدة، كعلم النفس، وعلم الاجتماع، والتربية، والتاريخ، والأدب، وغيرها.

- دراسة غازي بن محمد بن دميس القرني (١٤٢٤هـ): هدفت توضيح مفهوم وخصائص الضبط الاجتماعي في الإسلام، وإبراز دور التربية الإسلامية فيه من خلال أساليب النبي ﷺ التي تساهم بشكل مباشر في عملية الضبط الاجتماعي، وكيفية تطبيقها في واقع الأسرة، واستخدم الباحث المنهج الوصفي لجمع المعلومات من المصادر والمراجع المرتبطة بموضوع الدراسة من إيضاح مفهوم الضبط الاجتماعي ودور أساليب النبي ﷺ في

تفعيل عملية الضبط الاجتماعي بما يحقق للمجتمعات أمنها واستقرارها، وكان من أهم النتائج ما يلي: الضبط الاجتماعي في التصور الإسلامي وهو عبارة عن مجموعة القيم والمبادئ والأخلاق التي تؤمن بها جماعة ما وتستمد منها النظم والمعايير التي تضبط تصرفات الأفراد وتكفل أمن المجتمع وتحقق له الاستقرار في ضوء تطلعات المجتمع بما يحقق أهدافه المرحلية والمستقبلية، صلاح المجتمعات ونهوضها مرتبط بصلاح الأفراد فبصلاحهم تصلح المجتمعات وبفسادهم - لا قدر الله - تفسد المجتمعات، وصلاحهم منوط بصلاح تربيتهم وتعليمهم، فقل لي: أي تربية وتعليم تتلقاه؟! أقول لك: من أنت؟، الأساليب النبوية في التربية تقضى على مكامن الجريمة في النفس البشرية قبل وقوعها وهي ما يسمى في علم الطب الوقائي " الوقاية خير من العلاج"، من خصائص الضبط الاجتماعي في الإسلام أنه ينبع من داخل النفس البشرية فسلطة الضمير الداخلي للفرد أقوى من سلطة القانون الخارجي وهو ما تحققه التربية الإسلامية في عملية الضبط الاجتماعي، تعلم مبدأ أداء الحقوق والواجبات من أعظم ما تتحقق به عملية الضبط الاجتماعي متى ما أعتني وعمل بها في شتى جوانب الحياة المختلفة، تعد الأسرة من الأهمية بمكان لتفعيل أساليب النبي ﷺ في عملية الضبط الاجتماعي.

من أهداف الإرشاد والتوجيه في مدارسنا الثانوية هو توجيه الطالب إلى المنهج الرباني، يعمل التوجيه والإرشاد الطلابي على مساعدة الطالب لأداء دوره في مجتمعه بتوافق وانسجام، إن البرامج الإرشادية تحتل مساحة واسعة من عمل المرشد الطلابي، فهي السبيل الأمثل لتنظيم عمل المرشد الطلابي، إن إشباع الحاجات النفسية لطلاب المرحلة الثانوية والتعامل معهم وفق مطالب النمو والتغيرات التي تمر بهم يعزز الجوانب الإيجابية عندهم، ويساهم في تحقيق الصحة النفسية لديهم، مساهمة أساليب التربية النبوية في تنمية الجانب النفسي لشخصية الطالب المسلم بالمرحلة الثانوية.

- دراسة محمد خليفة إسماعيل (٢٠١٣): سعت الدراسة لتقويم تأثير تدخل المعلمة باللعب مع أطفال ما قبل المدرسة على الامتثال لها داخل الروضة. وتكونت عينة الدراسة من (١١) طفلاً وطفلة تتراوح أعمارهم من الثانية إلى الخامسة، بروضة السلام الخاصة بمدينة طنطا. وتم تدريب إحدى المعلمات على القيام باللعب مع الأطفال في جلسة يومية لمدة عشر دقائق. تم استخدام بطاقة ملاحظة للتحقق من مدى تأثير التدخل باللعب على الامتثال لدى أطفال عينة الدراسة. وأشارت الملاحظات القبلية إلى تكرار صعوبات امتثال الطفل داخل قاعة الدراسة. وأشارت نتائج الدراسة إلى تأثير التدخل باللعب على تحسين معدلات الامتثال لكل طفل بغض النظر عن

- قام (Rieger, 2004) بدراسة كيفية للكشف عن وظيفة الفكاكة لدى أسر الأطفال المعاقين، واعتمد على عينة قوامها (١٢: ٧ أمهات، ٥ آباء)، تراوحت أعمارهم بين ٣٣: ٨٥ عامًا، وبلغ عدد الأبناء (١٨: ٧ إناث، ١١ ذكور؛ ١٢ منهم لديهم إعاقات تمثلت في (ذاتوية -توحد-، =٣، إعاقة عقلية ١، شلل دماغي ١، إصابات دماغ ١، اضطراب نقص الانتباه ١، اضطرابات انفعالية ١، إعاقة سمعية ١، مرض فقر الدم ١، إعاقات متعددة ٢) وتراوحت أعمارهم بين ٢: ٢١ عامًا، وتم تجميع البيانات باستخدام طريقتي المقابلات المتعمقة والملاحظة؛ وتوصلت النتائج إلى أن المشاركين يُدركون الفكاكة بشكل يتجاوز بكثير المفهوم العام عنها؛ حيث إن لها استخدامات عديدة في حياتهم؛ فهي تُعد وسيلة لإطلاق المشاعر السلبية والتخفيف منها، علاج طبيعي للإجهاد، وسيلة للتعلم، شكل من أشكال حل المشكلات، وسيلة للاتصال والتواصل، وسيلة لمنع الآخرين من الانخراط في القمع، تعبير عن الحرية، وسيلة لبناء تفكير تفاؤلي، وسيلة لاكتشاف روح مرحة وهزلية في ذات الشخص.

- دراسة فواز بن مبيريك حماد الصعيدي (٢٠٠٩): هدفت الكشف عن الأساليب النبوية التي استخدمها الرسول ﷺ في توجيه وتعديل سلوك بعض الصحابة، و اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي مع استخدام طريقة الاستنباط من الأحاديث النبوية، وكان من أبرز نتائجها ما يلي: إن الهدف الأسمى

في أربعة أبعاد: عقدية، وخلقية، واجتماعية، ونفسية، اشتملت أحاديث المزاح على أبعاد عقدية عديدة، مثل: تحقيق العبودية لله وحده، وتركيز النفس وتهذيبها، والتوبة من الذنوب، والترغيب في الجنة، والدعاء، والثبات على الحق، والتذكير بنعم الله، وبلوغ كمال الإيمان، ومحبة الرسول صلى الله عليه وسلم وتوقيره، اشتملت أحاديث المزاح على أبعاد خلقية عديدة، مثل: الصبر، والصدق، والتواضع، والعفو، والحلم، والكرم، والشجاعة، والحياء، وتحقيق القدوة الحسنة، اشتملت أحاديث المزاح على أبعاد اجتماعية عديدة، مثل: العدالة، والحرية، والمساواة، والأخوة، والتعاون، والتراحم، وبذل النصيحة، وتقديم الهدية، تضمنت أحاديث المزاح أبعاداً نفسية، مثل: السعادة، والرضا، والأمن، والعزيمة، والتفاؤل، والمحبة، وجهاد النفس.

المباحث والمطالب:

المبحث الأول: ملامح الشخصية الإنسانية وعلاقتها بالمزاح

المطلب الأول: مفهوم سمات الشخصية

عرفها (محمد عبد الله، ٢٠٠١، ص ١٢٨) بأنها "المجموع الدينامي المنظم لخصائص الإنسان وصفاتها المعرفية والانفعالية والجسمية والاجتماعية التي تميزه عن غيره وتحدد درجة تكيفه مع بيئته" والشخصية هي أكثر التصورات الذهنية موائمة لسلوك الشخص في كل تفاصيله التي يمكن للعالم

الاختلافات في العمر والجنس، ومستوى الصعوبة في الامتثال.

- ولبحث ما إذا كان الحس الفكاهي كأسلوب مواجهة يتنبأ بفعالية الأسرة قام كل من (Rieger & MC Grail, 2013) بتطبيق مقياس الفكاهة كأسلوب للمواجهة، ومقياس تقييم تماسك وتوافق الأسرة على (٧٢) من أمهات الأطفال الذواتيين، الذين تتجاوز أعمارهن التسعة عشر عامًا، وانتهت النتائج إلى أن الفكاهة كأسلوب مواجهة تتنبأ بشكل دال بتماسك الأسرة ومرونتها.

- دراسة حمد الله حافظ محمد إبراهيم (٢٠١٥) هدفت الدراسة إلى التعرف على الأبعاد التربوية للمزاح بالمزاح في ضوء السنة النبوية المطهرة، ممثلة في: الأبعاد العقائدية، والأبعاد الأخلاقية، والأبعاد الاجتماعية، والأبعاد النفسية، وقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، كما تم استخدام المنهج الأصولي الاستنباطي، ولإتمام هذه الدراسة قام الباحث بتحليل الأحاديث النبوية الدالة على المزاح بالمزاح؛ وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، منها: تُعد الأحاديث والآثار الدالة على مزاحه صلى الله عليه وسلم من الأحاديث النبوية التي تتضمن الترغيب في أعمال الخير، وتردع النفس عن أعمال الشر، مشتملة على أمور الحياة العقائدية والخلقية والاجتماعية والنفسية، تضمنت هذه الأحاديث الشريعة أبعاداً تربوية متعددة، لها أثر كبير في حياة المسلم، تمثلت . من وجهة نظر الباحث .

• سمات ديناميكية: تهيئ الفرد وتدفعه نحو الأهداف.

• سمات قدرة: تتعلق بمدى قدرة الفرد على تحقيق الأهداف.

المطلب الثاني: مكونات الشخصية:

يولد الإنسان كوحدة بيولوجية تتفاعل مع وحدة أكبر هي وحدة البيئة المادية والاجتماعية، ويستمر هذا التفاعل مادام الإنسان على قيد الحياة، حيث تتشكل الشخصية وتنمو وتتحدد معالمها وبصمتها وتصبح تنظيم دينامي داخل الفرد، ينظم الأجهزة النفسية والجسمية التي تفرض على الفرد طابعا خاصا في السلوك والتفكير، أي أنها جملة السمات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية الموروثة والمكتسبة والتي يتميز كل شخص عن غيره، وإن صح التعبير فهي تركيبة من عدة مكونات، يمكن تحليلها إلى: (هيام عبود، ٢٠١٠، ص ٩٣).

أ. المكونات الجسمية: تتعلق بالشكل العام للفرد وصحته من الناحية الجسمية، مثل اللون، الطول، الوزن، الصحة العامة، الأداء الحركي، الأمراض الجسمية، والإعاقات ووظائف الحواس وأجهزة الجسم المختلفة، العصبي، الدوري، الغدد. إلخ.

ب. المكونات العقلية المعرفية: ونقصد بها وظائف العقل العليا كالذكاء العام والقدرة الخاصة كالقدرة العددية واللغوية والميكانيكية والفنية وكذلك العمليات النفسية كالانتباه والتذكر والإدراك.

تقديمها في لحظة ما من الوقت (حلمي المليجي، ٢٠٠١، ص ٨٢).

وتعرف السمة بأنها هي وحدة بناء الشخصية، وهي عامل أو متغير (Factor)، أي أنها تجمع من العوامل المرتبطة فيما بينها ولها مصادر مشتركة (Block, 2001, 102).

وعرفها (فرج عبد القادر طه، ٢٠٠٥، ص ٨٩) بأنها ميل أو نزعة مستقرة ثابتة نسبياً لدى الفرد والاتساق في سلوك الفرد الانفعالي والمزاجي والاجتماعي في مختلف المواقف، وهي صفة تعبر عن الاختلاف بين الأفراد في سلوكهم، فالسمة تعتبر تكويناً فرضياً يمكن استنتاجه، وثباتها يسمح بدرجة من التنبؤ بالسلوك.

وقد صنفت السمات بصورة عامة كما يلي: (ختام عبد الله. غنام، ٢٠٠٥، ص ٢٢).

• سمات فريدة: لا تتوافر إلا في أفراد معينين، ولا توجد على نفس الصورة بالضبط لدى الآخرين.

• سمات مشتركة: يتسم بها مجموعه كبيرة من الأفراد.

• سمات سطحية: وهي السمات الواضحة الظاهرة.

• سمات مصدرية: وهي السمات الكامنة غير الظاهرة.

• سمات مكتسبة: تنتج عن فعل العوامل البيئية وهي سمات متعلمة.

• سمات وراثية: وهي سمات تكوينية تنتج عن العوامل الوراثية.

Personality Compass" إلى أربعة أنماط ويتميز كل نمط بصفات خاصة يقل وجودها في الأنماط الأخرى وهذه الأنماط هي: طبيعة الشمال- وطبيعة الجنوب- وطبيعة الشرق- وطبيعة الغرب. وتؤكد أن لدى كل فرد بعض المميزات من كل أنماط الطبيعة الأربعة، لكن إحدى الطبائع تكون طاغية على جوهر الشخصية أكثر من البقية (Turner & Greco, 1998, P19).

وتوصل إدوارد سبرانغر (١٨٨٢-١٩٦٣) Eduard Spranger من خلال دراسته لتاريخ بعض الشخصيات وملاحظته لسلوك الأفراد، إلى تصنيف الناس على أساس القيم السائدة في الشخصية إلى ستة أنماط مختلفة، ويمثل كل نمط نموذجاً معيناً من الشخصية وهذه الأنماط هي: النمط النظري- والنمط الاقتصادي- والنمط الجمالي- والنمط الاجتماعي- والنمط السياسي- والنمط الديني (أحمد عبد اللطيف وحيد، ٢٠٠١، ص ٧٤، ٧٥).

ثانياً: العوامل الخمسة الكبرى للشخصية:

يمكن وصف الشخصية وصفاً كاملاً من خلال خمسة عوامل أساسية هي:

١. العصابية: (N) Neuroticism: تعني الميل إلى الأفكار والمشاعر السلبية أو الحزينة، فالدرجة المرتفعة تدل على أن الأفراد الذين يتميزون بالعصابية أكثر عرضة لعدم الأمان، والأحزان، بينما تدل الدرجة المنخفضة على أن الأفراد الذين يتميزون بالاستقرار الانفعالي، أكثر مرونة، وأقل عرضة

ج. المكونات الاجتماعية: ويقصد بها قدرة الفرد على تكوين علاقات مع كثير من الأفراد أو تكوين علاقات مع جماعات.

د. المكونات الانفعالية: وتتعلق بالنشاط الانفعالي كالميل إلى الانطواء أو الانبساط والميل للسيطرة أو الميل للخنوع.

هـ. المكونات البيئية: تتعلق بالعواطف والاتجاهات والقيم التي تكتسب من البيئة التي يعيشها الفرد كالأسرة والمدرسة والمجتمع.

هذه المكونات تتحدد بتفاعل العوامل الفسيولوجية والبيئية ولا شك أن التغير الذي يحدث لأحد هذه المكونات نتيجة العوامل الفسيولوجية والاجتماعية يؤثر بدوره في تكوين الشخصية مما يؤكد عملية تفاعل تلك المكونات وتأثيرها ببعضها مما يؤكد بدوره فكرة التكافل الديناميكية بينها.

المطلب الثالث: أنماط الشخصية وعواملها الخمسة أولاً: أنماط الشخصية:

يقسم يونك الإنسان إلى نمطين رئيسيين الشخصية وهما: النمط الانطوائي Introversion والنمط الانبساطي Extroversion. فالإنسان المنطوي هو الإنسان غير الاجتماعي الذي يميل إلى الانعزال والانفراد. والإنسان المنبسط يرغب في الاختلاط ومعايشة الآخرين (Crow, 1968, P. 164).

أما تورنر وجرينكو Turner & Greco فاعتقدتا بتصنيف شخصية الإنسان حسب التقسيم الثقافي الجغرافي للبشر وأطلقتا على ذلك "بوصلة الشخصية

٤. المقبولية: (A) Agreeableness يعكس هذا العامل كيفية التفاعل مع الآخرين، فالدرجة المرتفعة تدل على أن الأفراد أهل ثقة ويتميزون بالود والتعاون والإيثار والتعاطف والتواضع والحرص والمحافظة، ويحترمون عادات ومشاعر الآخرين، بينما تدل الدرجة المنخفضة على العدوانية وعدم التعاون، (ربوع أبو هاشم، ٢٧٨، ص ٢٠١٠)، وتتمثل السمات المميزة لهؤلاء الأفراد في: الثقة، الاستقامة، الإيثار، الإذعان أو القبول، التواضع، اعتدال الرأي، (بدر محمد الأنصاري، ٢٠٠٢، ص ٧١٤).

٥. يقظة الضمير: (C) Conscientiousness وتشمل المثابرة والتنظيم لتحقيق الأهداف المرجوة، فالدرجة المرتفعة تدل على أن الفرد منظم، ويؤدي واجباته باستمرار وبإخلاص، بينما الدرجة المنخفضة تدل على أن الفرد أقل حذراً، وأقل تركيزاً أثناء أدائه للمهام المختلفة (ربوع أبو هاشم، ٢٠١٠، ص ٢٧٨)، وتتمثل السمات المميزة لهؤلاء الأفراد في الاقتدار أو الكفاءة، التنظيم، الالتزام بالواجبات، المناضلة في سبيل الإنجاز، ضبط الذات، التأني أو الروية، (بدر محمد الأنصاري، ٢٠٠٢، ص ٧١٥).

المبحث الثاني: ضبط بعض المظاهر الانفعالية في الإسلام

المطلب الأول: الفصاحة العاطفية:

وتعني: القدرة على التعبير الدقيق عن العواطف، والقدرة على التعبير عن الحاجات المرافقة لهذه العواطف (مأمون المبيض، د.ت، ص ١٣).

للأحزان، (ربوع أبو هاشم، ٢٠١٠، ص ٢٧٩)، وتتمثل السمات المميزة لهؤلاء الأفراد في القلق، الغضب، العدائية، الاكتئاب، الانعصاب والقابلية للانجرار، (بدر محمد الأنصاري، ٧١٢، ص ٢٠٠٢).

٢. الانبساطية: (E) Extraversion ونشمل التفضيل للمواقف الاجتماعية والتعامل معها، والاستقلال والتفتح الذهني، فالدرجة المرتفعة تدل على أن الأفراد مرتفعي الانبساطية يكونوا نشطين ويبحثون عن الجماعة، بينما تدل الدرجة المنخفضة على الانطواء، والهدوء والتحفظ، (ربوع أبو هاشم، ٢٠١٠، ص ٢٨٧)، وتتمثل السمات المميزة لهؤلاء الأفراد في الدفء أو المودة، الاجتماعية، توكيد الذات، النشاط، البحث عن الإثارة، الانفعالات الإيجابية، (بدر محمد الأنصاري، ٢٠٠٢، ص ٧١٣).

٣. الانفتاحية على الخبرة: Openness to experience (O) وتعني النضج العقلي والاهتمام بالثقافة، والتفوق وحب الاستطلاع، وسرعة البديهة، والسيطرة والطموح، والمنافسة، والدرجة المرتفعة منها تدل على أن الأفراد خياليون، ابتكاريون، ويبحثون عن المعلومات بأنفسهم، (ربوع أبو هاشم، ٢٠١٠، ص ٢٧٩)، وتتمثل السمات المميزة لهؤلاء الأفراد في الخيال، الجمال، المشاعر، الأفعال، الأفكار، القيم، (بدر محمد الأنصاري، ٢٠٠٢، ص ٧١٣).

(٤) التباغض والتحاسد والتدابير: قال النبي ﷺ: "لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام" (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ٦٠٦٥).

(٥) الغضب: عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني. قال: "لا تغضب" فردد مراراً. قال: "لا تغضب" (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ٦١١٦).

(٦) الرضا والسخط: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "تعس عبد الدينار، وعبد الدرهم، وعبد الخميصة، إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط..." (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ٢٨٨٧).

(٧) الحزن والهم: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمله إلا كفر به من سيئاته" (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ٢٥٧٢).

(٨) التفاؤل والتشاؤم: عن أنس رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال: "لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل: الكلمة الحسنة، الكلمة الطيبة" (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ٢٢٢٤).

(٩) الصدمة: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر، فقال: "اتقي الله واصبري" قالت: إليك عني فإنك لم تصب بمصیبتی ولم

والمتتبع للسنة النبوية يلحظ الاستعمال النبوي الدقيق للألفاظ المعبرة عن العواطف، وذلك بما أوتي ﷺ من جوامع الكلم، ومن دقة التعابير النبوية في هذا المجال وصف شدة هذه الانفعالات وسهولتها.

ومع غزارة الألفاظ النبوية في وصف العواطف الإنسانية يمكن جمع معجم عاطفي في السنة النبوية، لذلك سأذكر أهم الانفعالات والعواطف التي ورد ذكرها في السنة النبوية، مكتفياً بذكر دليل واحد على كل منها اختصاراً.

(١) الفرح: قال النبي ﷺ: "للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه" (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ١٩٠٤) و(مسلم بن الحجاج النيسابوري، ١٤٢٤هـ، رقم ١١٥١).

(٢) الحب والكراهية: فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن زوج بريرة عبد أسود يقال له مغيث، كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته، فقال النبي ﷺ للعباس: "يا عباس، ألا تعجب من حب مغيث بريرة، ومن بغض بريرة مغيثاً..." (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ٥٢٨٣).

(٣) التعاطف والتواد والتراحم: قال النبي ﷺ: "تري المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضواً، تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى" (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ٦٠١١).

المطلب الثاني: الدعوة إلى التعبير عن المشاعر:

فقد كان النبي ﷺ قدوةً للمؤمنين في التعبير عن مشاعره لفظاً أو من خلال تعابير وجهه، فهذا عمرو بن العاص يسأله: أي الناس أحب إليك؟! فلا يتردد النبي ﷺ في إعلان عاطفته صريحة، ولم ينكر على الصحابي سؤاله عن مشاعره، فيقول: "عائشة..." (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ٣٦٦٢).

وهذه عائشة رضي الله عنها تسأله عن أشد يوم أتى عليه، فتقول: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فيجيبها عن همومه ويبيث لها حزنه قائلاً: "لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي" (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ٣٢٣١) و(مسلم بن الحجاج النيسابوري، ١٤٢٤هـ رقم ١٧٩٥).

وكان النبي ﷺ يعبر عن عاطفته على الملأ فيقول في حبه لزيد بن حارثة وأسامة بن زيد رضي الله عنهما: "وإن كانا لمن أحب الناس إليه، وإن هذا لمن أحب الناس إليّ بعده" (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ٣٧٣٠)، حتى شاع بين الناس هذا الحب لأسامة ﷺ فقالوا: "حبُّ رسول الله ﷺ" (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ٣٧٣٢) و(مسلم بن الحجاج النيسابوري، ١٤٢٤هـ رقم ١٦٦٨).

تعرفه. ف قيل لها: إنه النبي ﷺ. فأنت باب النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين فقالت: لم أعرفك. فقال: "إنما الصبر عند الصدمة الأولى" (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ١٢٨٣) و(مسلم بن الحجاج النيسابوري، ١٤٢٤هـ رقم ٩٢٦).

(١٠) الغيرة: حيث وصف النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها بذلك فقال: "غارَت أمكم" (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ٥٢٢٥).

هذه بعض العواطف والانفعالات الإنسانية التي أوردتها السنة النبوية، حيث لا يتسع المقام لذكر المزيد من التعبيرات النبوية عنها، ونلاحظ أنها امتازت بما يأتي:

١. الفصاحة في التعبير.
٢. الدقة في الوصف.
٣. التنوع في التعبير: فالبغض يعبر عنه النبي ﷺ في بعض الأحاديث بالفرك، كما في قوله ﷺ: "لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر" (مسلم بن الحجاج النيسابوري، ١٤٢٤هـ رقم ١٤٦٩).

٤. شمولها لمجمل العواطف الإنسانية.
٥. استعمال التضاد في بيانها زيادة في الوضوح وبيان التناسب كما في التفاؤل والتشاؤم، والبغض والحب.

٦. الربط بين عدد من العواطف لما بينها من أثر، "تراحمهم، توادهم، تعاطفهم..."، "لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تحادوا، ولا تدابروا..."

وكانت مشاعره ﷺ تظهر على وجهه. يقول أبو سعيد الخدري ﷺ: "إذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه" (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ٦١٠٢) (مسلم بن الحجاج النيسابوري، ١٤٢٤هـ، رقم ٢٣٢٠)، وفي قصة توبة كعب بن مالك ﷺ قال: "فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال وهو يبقر وجهه من السرور، ويقول: "أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك" وفيه: "وكان رسول الله ﷺ إذا سرّ استنار وجهه كأنه قطعة قمر، قال: وكنا نعرف ذلك" (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ٤٦٧٧) (مسلم بن الحجاج النيسابوري، ١٤٢٤هـ، رقم ٢٧٦٩).

وحدث النبي ﷺ على إخبار الآخرين بعاطفة الحب نحوهم، فعن أنس بن مالك ﷺ أن رجلاً كان عند النبي ﷺ فمرّ به رجل فقال: يا رسول الله، إني لأحب هذا. فقال له النبي ﷺ: "أعلمته؟" قال: لا. قال: "أعلمه" قال: فلحقه فقال: إني أحبك في الله. فقال: أحبك الذي أحببتي له (أبو داود سليمان بن الأشعث، ١٩٩٨، رقم ٥١٢٥) و (أحمد بن حنبل الشيباني، د.ت، رقم ١٤٠).

وأنكر النبي ﷺ على الأقرع بن حابس ﷺ لعدم إظهاره لحب أبنائه بتقبيلهم، فهذا الأقرع يبصر النبي ﷺ يقبل الحسن فيقول: إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم. فقال الرسول ﷺ: "إنه من لا يرحم لا يرحم" (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ،

رقم ٥٩٩٧) (مسلم بن الحجاج النيسابوري، ١٤٢٤هـ، رقم ٢٣١٨).

وعندما تعجب عبد الرحمن بن عوف ﷺ من حزن وبكاء النبي ﷺ على ابنه إبراهيم قال له: "يا ابن عوف إنها رحمة..." (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ١٣٠٣).

المطلب الثالث: تربية المسلم على الضبط الوجداني والاستقلال العاطفي:

لعل من المسلم به لدى التربويين أن التربية أصبحت تهدف إلى إعداد الشخصية المتكاملة جسمياً وعقلياً ونفسياً واجتماعياً، وأن من أهم واجباتها - من الناحية الوجدانية - إعداد الأفراد الذين يتسمون بالاتزان الوجداني والثقة بالنفس.

وتحرص التربية الوجدانية في الإسلام على أن تستهدف في تربية المسلم ما قد يسمى بالنضج الوجداني كدلالة على نضج الشخصية. فالمؤمن ليس متبلد الوجدان ولا بارد العاطفة، قال تعالى: {ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً} (سورة الإسراء، الآية: ١٠٩)، وعن النبي صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا" (يحيى بن شرف النووي، ١٩٨٥، ص ١١). وليس من سماته الانفجار الوجداني بحيث تسهل إثارته، وما يترتب على ذلك من عنف ورعونة، إنما هو قوي التحمل يتميز بالهدوء والثبات والتحكم الوجداني مما يجعله لا يندفع في تيارات انفعالاته " ليس الشديد بالصرعة، وإنما

الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب" (يحيى بن شرف النووي، ١٩٨٥، ص ٢٧٨).

وإذا كان الغيظ - على ما ذكر الشيخ محمد عبده (محمد رشيد رضا، ١٣٦٧، ج ٤، ص ١٣٤). ألم يعرض للنفس إذا هضم حق من حقوقها المادية أو المعنوية فيزعجها إلى التشفي والانتقام الذي لا يقف عند حد الاعتدال. فإن الله قد أثنى على الكاظمين الغيظ وأخبر بأنه يحبهم بإحسانهم {والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين} (سورة آل عمران، الآية: ١٣٤).

إن الإنسان عندما يكون رابط الجأش في مواقف الشدة، يقلب وجوه الرأي ابتغاء مخرج مما عراه، فإن النجاح يحالفه، ولذا يقول ﷺ " إنما الصبر عن الصدمة الأولى" (يحيى بن شرف النووي، د.ت، ج ٣، ٤٩٧). أما إذا انقطعت أواصر النفس ولم يربطها نظام يركز قواها، فعندئذ تنفطر مكوناتها الوجدانية والعقلية وتصبح لا خير فيها كالذي قال الله تعالى في وصفه: {أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً} (سورة الكهف، الآية: ٢٨)، مما يدل على ضرورة العمل الدائم لتنظيم الوجدان حتى يعود إليه الضبط والاعتدال، وذلك كلما هزته أزمة أو أغرته شهوة (محمد الغزالي، د.ت، ١٦، ١٧).

والإسلام يربى المسلم على الاستقلال العاطفي وعدم الانسياق وراء الآخرين في مواقفهم وعواطفهم، الأمر الذي يؤدي إلى انمحاء الشخصية وفقدان هويتها،

وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم: " لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسناً، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا " (عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، ١٩٩٠، ج ٦، ص ١٢٣)، ومما ينبغي أن يتسم به المسلم عدم التأثر الوجداني بناءً على الأفكار المسبقة غير المبنية على اليقين، سواء كانت عن الأشخاص أو التصورات أو غيرها، يدل على هذا قوله تعالى مبيناً ضرورة التثبت عن سماع نبأ الفاسق قبل صدور أية ردود أفعال غير محمودة يترتب عليها آثار وجدانية مؤلمة: {يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين} (سورة الحجرات، الآية: ٦)، أي "إذا أتاكم رجل فاسق - غير موثوق بصدقه وعدالته - يخبر من الأخبار . فتبينوا من صحة الخبر. لئلا تصيبوا قوماً وأنتم جاهلون حقيقة الأمر.. فتصبحوا نادمين أشد الندم على صنيعكم " (محمد علي الصابوني، ١٣٩٩ هـ، مجلد ٣، ج ٢٦، ص ٢٣٣).

والمؤمن إنسان من خلقه الخشوع والتواضع والتسامح والمودة، وغير ذلك من قيم واتجاهات موجبة من شأنها تأليف القلوب وقد مدح الله تعالى رسوله ﷺ ببلين الجانب مع المؤمنين لما له من أثر طيب في تعميق الانتماء، قال تعالى: {فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك} (سورة آل عمران: آية ١٥٩)، على أن تواضع

فالجذور اللغوية للكلمة تشير إلى معاني الانبساط والسرور والخروج من الثقل، وهو قريب من المعنى الاصطلاحي للمزاح.

وفي الاصطلاح: المباشطة إلى الغير على جهة التلطف والاستعطاف دون أدية (محمد مرتضى الزبيدي، ١٩٨٤، ج ١، ص ١٧٤٤). أو هو: مباسطة لا تؤذي المخاطب ولا توجب حقارته، بخلاف الهزل والسخرية، أي: الاستهزاء (عبد النبي عبد الرسول، ١٣٢٩هـ، ص ٢١٣).

وهو كل نشاط حركي أو قولي، يقدم عليه الفرد أو الجماعة بهدف مداعبة الغير، والمزاح عن الذات، لتحقيق التجانس النفسي والتوافق المزاجي، سواء أكان منضبطاً بالضوابط الشرعية أم لا، مع انتقاد المزاح الذي لا يتوافق مع الشرع الشريف (حمد الله حافظ إبراهيم، ٢٠١٥، ص ٦٤).

المطلب الثاني: خصائص المزاح في الإسلام.

للمزاح في الإسلام خصائص محدّدة، وسماتٌ تميّزه عن غيره من ألوان النشاطات البشرية، والممارسات الإنسانية التي يقصد بها المزاح، ومن خلال دراستنا لمفهوم المزاح وأهدافه في الإسلام؛ يتضح أن من أهم خصائصه:

١. **الإفادة والمردود الإيجابي:** فالمزاح في الإسلام ليس مجرد ملء لوقت الفراغ، بل هو نشاط هادف وبنّاء، يساهم في تطوير شخصية الفرد، من خلال المشاركة في ممارسة المناشط المزاحية المختلفة (محمد الحماحمي، وعائدة عبد العزيز، ١٩٠٥،

المؤمن ولينه لا ينبغي أن يؤدي به إلى الضعة والمذلة، وقد مدح الله الجماعة المؤمنة الأولى بالشدة على الكفار والرحمة بالمؤمنين، قال تعالى: {محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم...} (سورة الفتح: آية).

المبحث الثالث: التأصيل الإسلامي للمزاح

المطلب الأول: مفهوم المزاح في اللغة والاصطلاح (المزاح) في اللغة: نقيض الجد. وَمَزَحَ يَمْزُحُ مَزْحًا وَمِزَاحًا وَمِزَاحًا وَمِزَاحَةً. والمُزَحُّ من الرِّجال: الخارجون من طبع الثَّقَلَاءِ المتميّزون من طبع البُغَضَاءِ (محمد بن مكرم بن منظور، د.ت، ج ٣، ص ٥٩٣).

قال في «مختار الصحاح»: المَزْحُ: الدعابة، وبابه (قَطْعٌ)، والاسم: المُزَاحُ والمُزَاحَةُ بضم الميم فيهما. وأما المِزَاحُ بكسر الميم؛ فهو مصدر مَازَحَهُ، وهما يَتِمَازَحَانِ (محمد بن أبي بكر الرازي، ١٩٨٣، ص ١٨٩٥).

وقال صاحب «تاج العروس»: مَزَحَ . كَمَنَعَ . يَمْزَحُ مَزْحًا وَمِزَاحًا وَمِزَاحَةً، بضمّهما) وقد ضبط بالكسر في أولهما أيضاً. والمَزْحُ: نَقِيضُ الجِدِّ. وقد قال الأئمة: الإكثار منه والخروج عن الحدِّ مُخِلٌّ بالمروءة والوقار، والتنزُّه عنه بالمرّة والنقبُضُ مُخِلٌّ بالسُنَّةِ والسيرة النبوية المأمورة باتّباعها والاعتداء بها، وخير الأمور أوسطها. ومازحه مُمَازَحَةً وَمِزَاحًا، بالكسر. وتمازحاً: تَدَاعَبَا، وَرَجُلٌ مِزَاحٌ. (محمد مرتضى الزبيدي، ١٩٨٤، ج ٧، ص ١١٧).

تضييعاً للوقت بلا فائدة (عبد الله ناصر السدحان، ١٩٩٣، ص ٥٦).

٦. الاختيارية: حيث يختار الفرد نشاطه المزاحي وفقاً لرغبته ودوافعه، ولا يعني هذا إغفال التوجيه التربوي نحو إرشاد الفرد لممارسة نوع من النشاط يتفق وميوله ودوافعه وحاجاته واستعداداته وقدراته ومستوى نضجه (محمد الحماحمي، وعائدة عبد العزيز، ١٩٠٥، ص ٣٤).

٧. تحقيق التوازن النفسي: وذلك من خلال إشباع الفرد الممارس للمزاح لحاجاته النفسية، كما أن المشاركة في مناشط المزاح تحقق الاسترخاء والرضا النفسي، مما يحقق للفرد التوازن النفسي (محمد الحماحمي، وعائدة عبد العزيز، ١٩٠٥، ص ٣٤).

المطلب الثالث: أهداف المزاح في الإسلام

تتعدد أهداف المزاح في الإسلام ويمكن تناولها على النحو التالي:

١. المساهمة في تحقيق التربية العقديّة:

العقيدة سلوك إنساني، وليست مجرد معلومات يقينية فقط، فالمؤمن الحق ينطبع سلوكه وتعامله مع نفسه ومع غيره بالشعور الإيماني، من حيث مراقبة الله له، وبمسئوليته الشرعية عن أعماله، ولذا فهو وقّاف عند حدود الله، مسارع إلى طاعات الله. وعادةً ما يكون الانطلاق والانفلات سمة أساسية في أنماط المزاح، إلا أن المزاح التربوي بما يقدمه من ضوابط يذكر الإنسان بهذا الشعور وبهذه المسؤولية، وإذا استطاع الإنسان أن يملك نفسه في مثل هذه المواقف

(ص ٣٤)، مما يحقق له مجموعة من الفوائد الجسمية والعقلية والروحية، مباشرة أو غير مباشرة، آنية أم مستقبلية (خالد فهد العودة، ١٤١٤هـ، ص ٣٤).

٢. الانضباط بالشّرع الشريف: حيث يجب على المسلم خلال ممارسته لأيّ لون من ألوان النشاط المزاحي المختلفة أن يلتزم بحدود ما أباحه الشّرع المطهر، فلا يتعداه إلى غيره من الحرام أو المكروه (خالد فهد العودة، ١٤١٤هـ، ص ٣٤).

٣. الاعتدالية: فلا يجوز أن يطغى وقت المزاح على وقت العمل، ولا أن يؤدي الانشغال به إلى إهمال الواجبات الأخرى، كما لا ينبغي التركيز على نمط واحد من المزاح وإهمال بقية أنماطه؛ مما يؤثر على نمو الفرد نفسياً بصورة غير متوازنة (خالد فهد العودة، ١٤١٤هـ، ص ٣٥).

٤. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فلا يصح أن يشغل المسلم بالمتعة والترفيه على حساب انتهاك حرّامات الله تعالى، بإيثار السكوت على أنواع التجاوزات التي لا يقرها الشرع الأغر، كترك صلاة الجماعة لأجل اللعب، أو كشف العورة، أو الاختلاط المحرم، وغيرها من المنكرات (يحيى بسيوني مصطفى، ١٩٩٢، ص ٢٨٥).

٥. الإشباع: حيث شرع المزاح في الإسلام لإراحة النفس المجهدة، وتجديد النشاط، وإدخال السرور والسعادة على النفس، من خلال الإبداع والتعبير عن الذات في ممارسة النشاط المزاحي، وإلا فيعتبر

تفكيرهم وتساهم في بنائهم العقلي المستقل (جلال عبد الوهاب، ١٤٠١هـ، ص ٣٩).

ومن ناحية أخرى فالمزاح التربوي في مساهمته في تنمية القدرات العقلية لا يغفل استغلال مواقف المزاح والتسلية وما فيها من راحة واسترخاء لصالح عقل الإنسان ومعارفه، ولذا فهو يسهل عملية التعلم والاكساب المعرفي، وما ذلك إلا لأن الاسترخاء شرط مهم للتعلم الجيد فالشخص المتوتر لا يكون مستقبلاً ولا مستجيباً للمثيرات الجيدة، ولذا فالتعليم حين يمتزج بالضغط والإكراه يؤخر الإنسان أكثر مما يدفعه للتقدم، فالتعليم الفعال هو التعليم المشوّق (فيليب فنكس، ١٩٨٢، ص ٣٩١).

٣. المحافظة على الصحة الجسمية:

يسهم المزاح واللعب في المحافظة على صحة الجسم وإطّراد نموه بما يتيح من رياضات أو حركات تسهم في تحريك وتنمية عضلات الجسم الكبيرة والصغيرة، كما تسهم في تنشيط الوظائف الحيوية للإنسان من خلال إكسابه اللياقة البدنية والقدرات الحركية التي تعمل على تكييف أجهزة الإنسان بيولوجياً، ورفع كفاءتها الوظيفية. ويؤكد بعض المختصين بالتربية الرياضية أن للأنشطة البدنية آثاراً عديدة لا يمكن إغفالها (حمد الله حافظ محمد إبراهيم، ٢٠١٥، ص ٣٩). فمن خلال الأنشطة البدنية يكتسب الفرد القوة والسرعة والجلد العضلي والتحمل الدوري والتنفسي، والقدرة العضلية والرشاقة والمرونة، والتوافق العضلي والعصبي، وتحسين عمل الجهاز القلبي الوعائي،

فهو فيما سواها أملك لنفسه، كما أن المزاح التربوي يتيح من ناحية أخرى فرصاً للتأمل والتفكير في عظمة الله الخالق المبدع، كما يتيح فرصة لإشعار ممارسه بعظمة هذا الدين وشموله وتوازنه وإحكامه ووسطيته (حمد الله حافظ إبراهيم، ٢٠١٥، ص ٩٣). كما أن المزاح التربوي في الإسلام يحد من غلو الذين لا يرون في الحياة إلا الجد المرهق والعمل المتواصل، كما أنه يحد من غلو المفرطين الذين يرون الحياة فرصة للمتعة المنطلقة، ويشعر هؤلاء وهؤلاء أن هذا الدين وسط، وأن التوازن مطلوب، وأن قدوتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما أن المزاح يسهم في التربية الجهادية، وهي جزء من عقيدة المسلم لا يتجزأ، وسيأتي بيان كيفية هذا الإسهام.

٢. تنمية القدرات العقلية:

يسهم المزاح بتدريب وتنمية قدرات الإنسان العقلية، كما يسهم في إبعاد الخمول والكسل الفكري، وزيادة قدرات الإنسان على التركيز والتفكير، وهذا يتجلى في أنماط من المزاح مثل الكتابة الابتكارية والمناقشات والتمثيل (تهاني عبد السلام السيد، ١٩٧٩، ص ٨).

والمزاح التربوي يتيح أمام الممارسين له طرقاً فعالة للتفكير العلمي في المواقف المختلفة، كما يشارك في تنمية قدراتهم على التنظيم والتحليل والتفسير والإدراك والملاحظة، ويزودهم بالقدرة على التعبير الدقيق، كما يعرضهم لخبرات ومهارات وأفكار جديدة تثري

والتنفس والسعة الحيوية وعمل الكليتين والكبد، وبقية أجزاء الجسم، مما يساعد على الارتقاء بمقومات اللياقة البدنية في الإنسان (عدنان جلوان، ١٤٠٩هـ، ص ٢٢). والمزاح التربوي في عنايته بجسم الفرد لا يجعل هذه العناية مبتورة الصلة عن بقية الأهداف ولا يعفيها من الضوابط الشرعية، كما لا يعتبرها الهدف الأول، ولا الهدف الأكثر حظوة ومكانة.

٤. المساهمة في الصحة الخُلقية:

للمزاح التربوي إسهامه الواضح في التنمية الخلقية، فهو يتيح فرصة كبيرة لتدريب الممارسين على السلوك الإسلامي في العلاقات والمعاملات وفي حالات المرح واللعب كمثال حالات الجد والعمل. والميزة الأساسية للمزاح في إسهامه في التربية الخُلقية راجع إلى أنه يعتمد على العلاقات والتفاعلات الطيبة والموجهة والبناءة، وعلى القدوة الحسنة، وعلى التطبيق العملي، أكثر من اعتماده على الوعظ المباشر والتوجيه الصريح أو التلقين النظري، وهذه الميزة تنعكس إيجابياً على جعل المكسبات الخلقية أكثر عمقاً وتحولها إلى قيم وعادات واتجاهات ثابتة ومميزة لسلوك الإنسان.

ومن أهم القيم الأخلاقية التي للمزاح دور مهم في تعميقها، قيم التعاون، والمنافسة الشريفة، وتحمل المسؤولية، واحترام آراء الآخرين، ورعاية مصالحهم، والرحمة والاعتدال والشجاعة والوضوح والأمانة والصبر، وغيرها من القيم البَنَاءة (جلال عبد الوهاب، ١٤٠١هـ، ص ٥٠).

٥. المساهمة في تنمية المهارات المعرفية:

أي تعليم يقوم على السماح بقدر جيد من الاسترخاء يتوقع أن يكون مثمراً، فالتعليم المصاحب بالنشاط أكثر فاعلية من التعليم غير المصاحب بالنشاط، وما يتعلمه الطالب من خلال رحلة خلوية أو حفلة مسرحية، قد يكون أبقي مما يتعلمه من خلال محاضرة أو درس تقليدي (حسن شحاتة، ١٤١٠هـ، ص ٣٥).

ولا يقتصر دور المزاح التربوي على تهيئة الممارس للتقبل العلمي فقط، بل يتعداه إلى تنمية بعض القيم المعرفية والثقافية الجيدة مثل تدريبه على التعلم الذاتي، والتعلم المستمر والتفكير العلمي، والعناية بالمهارات والهوايات، وكتنمية المهارات الأساسية للتعلم، مثل مهارة القراءة والاستماع والمشاهدة والتفكير والمناقشة وغيرها.

كما أن المزاح التربوي يؤدي وظيفة تشخيصية، إذ أنه يساعد على إتاحة الفرصة لظهور مواهب التلاميذ وإبراز ميولهم، فيسهل اكتشاف المواهب، ويعمل على تنميتها وتوجيهها في الاتجاهات السليمة، ويأخذ بيد الموهوبين للنمو في مجالات التفوق والخلق والإبداع (جلال عبد الوهاب، ١٤٠١هـ، ص ٤٧).

هذا ويمكن القول أيضاً أن المزاح التربوي يسهم بالفعل في تقديم المعلومات، خاصة تلك التي لها علاقة بنوع النشاط أو تاريخه أو بيئته، أو طريقة النشاط أو ضوابطه وقواعده فالرحلات مثلاً تزود

الحياة والناس والمواقف، وهذا من أبرز آثار المزاح، ولذا قيل: إن وظيفة المزاح وظيفة فسيولوجية سيكولوجية، وما ذلك إلا لبروز هاتين الناحيتين في أغلب أنماط المزاح (فيليب فنكس، ١٩٨٢، ص ٣٨٩).

٧. تنمية الجانب الاجتماعي:

الإنسان اجتماعي بطبعه وفطرته، والرغبة الاجتماعية في الإنسان من أقوى الرغبات، ولذا يحرص الإنسان على الانتماء إلى مجموعة من البشر تتطور بنمو الإنسان من مرحلة إلى مرحلة أخرى، وجزء غير قليل من المزاح المنظم وغير المنظم يعتمد أساسًا على مقابلة الحاجة للانتماء (تهاني عبد السلام السيد، ١٩٧٩، ص ١٣).

والمزاح في التربية الإسلامية يسهم في تهيئة مناخ جيد لنمو الروح الاجتماعية، ويكفل لها . بما يفرضه من ضوابط . الاستمرار والنمو الإيجابي، وذلك لأنه ينشئ الممارس على حب الاجتماع وبغض العزلة والانفراد، وعلى نبذ الأنشطة السلبية وعلى العمل مع الجماعة، وفي هذا وقاية للفرد من الشعور بالوحدة.

كما يحرص المزاح التربوي على زرع القيم الاجتماعية والأخلاقية الجيدة التي تساهم في تنمية هذا الجانب المهم، فهو يمنع السخرية والإيذاء والظلم ومضايقة الآخرين والتعصب للرأي وغير ذلك من القيم الاجتماعية أو الأخلاقية السيئة، وينمي بدلًا من ذلك قيم الأخوة والتفاهم والألفة والعدل والتسامح،

الفرد . إضافة إلى الخبرات العملية . بمعلومات جديدة عليه، مثل بعض المعلومات الجغرافية والطبيعية، وبعض المعلومات التاريخية والمعلومات التي تتصل بأساليب السفر وطرق التعامل مع وسائل المواصلات وخطوات السفر... إلخ، وهذه الأبعاد المعرفية للأنشطة المزاحية حصيلة ثرية لما يمكن أن نطلق عليه الثقافة المزاحية (عدنان جلوان، ١٤٠٩هـ، ص ٢٣).

٦. تحقيق التوافق النفسي السليم:

يسهم المزاح في تخليص الإنسان من التوترات والصراعات الداخلية ويسمح له بالتنفيس عن مشاعره وانفعالاته، وفيه يجد الإنسان إشباعًا لحاجات أساسية لديه، كالحاجة إلى التقدير وتحقيق الذات، وكالحاجة للتعبير عنها، وكالحاجة لتنفيس المشاعر والانفعالات، والتخلص من الكبت والإحباط الذي قد يعيشه في فترة من الفترات (حمد الله حافظ إبراهيم، ٢٠١٥، ص ١١٢).

ويرى بعض المتخصصين أن للمزاح آثارًا نفسية أخرى؛ فهو يؤدي إلى تحسين مفهوم الذات النفسية والذات الجسمية والثقة بالنفس، وتأكيد الذات وإشباع الميول والاحتياجات النفسية والاجتماعية، ويؤدي إلى تنمية مستوى الطموح والتطلع للتفوق والامتياز، كما يساهم في خبرة النجاح المرئية (عدنان جلوان، ١٤٠٩هـ، ص ٢٣).

والمزاح التربوي يحمل في ثناياه شعورًا بالسعادة والرضا تمنح الإنسان أفقًا جديدًا يرى من خلاله

ويُشعر الفرد بكرامته، وبقيمته وبحقه، وكل هذه القيم الاجتماعية والفردية تخدم التربية خدمة كبرى. كما يسهم المزاح التربوي بتوعية الفرد بآداب وقواعد السلوك الاجتماعي، ويدعوه للانخراط في العمل الجماعي ويدربه على أساليب القيادة والتبعية واحترام الأنظمة وتحمل المسؤولية.

ويضاف إلى كل ما سبق الوظيفة العلاجية للمزاح؛ إذ هو يقوم بأدوار جيدة في الكشف عن أوجه القصور الاجتماعي كحب العزلة والانطواء والسلبية والأنانية وغيرها، ويشارك في علاجها بما يقدمه من مناشط متعددة ومتنوعة تلبي حاجات الفرد المتنوعة وتدفعه دفعا إلى المشاركة.

٨. تنمية الذوق والقدرة على الابتكار:

إن جمال الطبيعة ومناظرها الخلابة، وجمال الكلمة في الشعر، وجمال اللحن أو الأداء، وتناسق الحركة والإيقاع الرياضي أو العسكري، وجمال اللوحة واللون، وغير ذلك من مواقف تجلي الجمال، تساعد الإنسان على التذوق والإحساس بالجمال من حوله، وهذا ذو تأثير كبير على سلوكه، وعلى نظرته الإيمانية للحياة، ومن ثم على تعامله مع نفسه ومع من حوله (تهاني عبد السلام السيد، ١٩٧٩، ص ٢٣).

والتذوق الفني يزود الفرد بالقدرة على التقويم، فيوازن ويحلل وينقد ويمارس درجات من التقويم تساعد في اعتدال نظرته للحياة ولما حوله من مواقف وأشخاص وأفكار (جلال عبد الوهاب، ١٤٠١هـ، ص ٤٣).

إن المزاح التربوي يساهم بشكل واضح في تنمية حواس التذوق السمعي أو البصري، الفني أو الأدبي، وهو بهذا يمهّد الطريق لتمكين الفرد من القدرة على الإبداع البشري المتميز، ومن الاختراع والابتكار المتجدد، على صورة لوحة جميلة أو قصيدة حية أو قصة موحية أو مشهد معبر أو نشاط متجدد أو غير ذلك، فالفرد يعبر عن نفسه وذوقه من خلال هذه الإنتاجات الابتكارية، والأفراد جميعاً يجدون في الفنون منطلقاً لقدراتهم وإمكاناتهم وللتعبير عن آرائهم واتجاهاتهم بل ومعلوماتهم، وهذا الإسهام التربوي من المزاح يصب في محصلته النهائية في زيادة إيمان الفرد بالله الخالق المبدع المصور، الذي أحسن كل شيء خلقه، ويزيد من استشعار الفرد لعظمة الله وبداع خلقه، وتناسق ملكوته سبحانه (تهاني عبد السلام السيد، ١٩٧٩، ص ٥).

المطلب الرابع: صور من مزاح النبي صلى الله عليه وسلم:

١. عَنْ يَغْلَى الْعَامِرِيِّ، أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى طَعَامٍ دُعُوا لَهُ، فَإِذَا حُسَيْنٌ يَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيِّ يَفْرُ هَا هُنَا مَرَّةً وَهَا هُنَا مَرَّةً، وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُضَاجِكُهُ، حَتَّى أَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ تَحْتَ ذَقْنِهِ وَالْأُخْرَى تَحْتَ فَجَاهِ، ثُمَّ قَنَعَ رَأْسَهُ فَوَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ فَقَبَّلَهُ، وَقَالَ: «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سَبَطَ

مِنْ الْأَسْبَاطِ» (محمد بن يزيد ابن ماجة، ١٣٩٥هـ، ج ١، ص ٥١).

هذه الصورة الرائعة التي جمعت كثير من الخصال (الرحمة، والمحبة، والرفق، والتواضع) حفظت أيضا للطفل حقه في اللعب، فحبيبنا المربي الأول يلاعب الطفل، ويضمن له حقه في اللعب بل يسايره ويقبله ليقدم صورة مضيئة تبين حفظ التربية الإسلامية للطفل حقه في اللعب.

٢. عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ - قَالَ: أَحْسِبُهُ - فَطِيمًا، وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النَّعِيرُ» نَعَرَ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ، فَرُبَّمَا حَضَرَ الصَّلَاةَ وَهُوَ فِي بَيْتِنَا، فَيَأْمُرُ بِالْبِسَاطِ الَّذِي تَحْتَهُ فَيَكُنْسُ وَيُنْصَحُ، ثُمَّ يَقُومُ وَنَقُومُ خَلْفَهُ فَيَصَلِّي بِنَا (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ٦٢٠٣).

يقدم المصطفى صلى الله عليه وسلم نموذجاً لرعاية الطفل وحفظ حقه حتى في اللعب، فالطفل (أبو عمير) يحب اللعب بالطير فيقره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك بل يداعبه بسؤاله عنه، ليدخل السرور على قلب الطفل.

٣. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَ الصَّبْيَانِ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَوَارَيْتُ خَلْفَ بَابٍ، قَالَ فَجَاءَ فَحَطَّانِي حَطَّاءً، وَقَالَ: «أَذْهَبْ وَأَدْعُ لِي مُعَاوِيَةَ» قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي: «أَذْهَبْ فَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ» قَالَ: فَجِئْتُ

فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ، فَقَالَ: «لَا أَشْبَعُ اللَّهَ بَطْنَهُ» قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: قُلْتُ لِأُمِّيَّةَ: مَا حَطَّانِي؟ قَالَ: قَفَدَنِي قَفْدَةً (مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري، ١٤٢٤هـ، رقم ٢٦٠٤) (فحطاني حطاة) فسر الراوي حطاني أي قفدني وهو الضرب باليد مبسوطاً بين الكتفين.

في هذه القصة إقرار من رسول الله صلى الله عليه وسلم للعب الصبيان إذ يبين الحديث أن النبي مر على الصبيان وهم يلعبون فلم ينهرهم أو يمنعهم، بل تركهم يلعبون وهذا يدل على تعودهم على ذلك وعدم الإنكار عليهم من قبل، وإنما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ابن عباس بالذهاب لحاجته إليه وليس منعاً له إذا لو كان منعاً لمنع كل الصبية. فاللعب حاجة فطرية لدى الأطفال، وهذا الحديث يدل على مراعاة هذا الجانب، فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يعاتب ابن عباس على اللعب مع رفيقه، ولم يعنفه على ذلك، وإنما كان محتاجاً له ليطلب معاوية رضي الله عنه، وقد ترك للصبية فرصتهم في تحقيق هذه الحاجة (محمد صالح العلو، ١٤٣١هـ، ص ١٨٢). يقول النووي (وفي هذا الحديث جواز ترك الصبيان يلعبون بما ليس حرام) (محي الدين يحيى بن شرف النووي، د.ت، ج ١٦، ص ١٥٦).

٤. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِحْدَى صَلَاتِي الْعِشَاءِ وَهُوَ حَامِلٌ حَسَنًا أَوْ حُسَيْنًا، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَهُ، ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ فَصَلَّى فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانِي صَلَاتِهِ سَجْدَةً أَطَالَهَا، قَالَ

هناك ضوابط شرعية لا بد من مراعاتها عند المزاح، ويمكن إجمالها على النحو الآتي (حمد الله حافظ إبراهيم، ٢٠١٥، ١٢٩، ١٣٠):

١. الانضباط بالشَّرع الشريف: يجب على المسلم خلال ممارسته لأي نوع من أنواع المزاح المختلفة أن يلتزم بحدود ما أباحه الشَّرع المطهر، فلا يتعداه إلى غيره.

٢. الصدق: فالمزاح في الإسلام لا يقصد إلى اجتلاب الضحك والسُرور بأي طريق، ولو كان بالاعتداء على الضوابط الأخلاقية، والأصل في هذا قول الصحابة رضي الله عنهم: يا رسول الله! إنك تداعبنا؟! فقال: «إني لا أقول إلا حقا» (محمد بن عيسى الترمذي، ٢٠٠١، رقم ١٩٩٠، ص ٤٥٠). وبهذا يتبين أن ما تمتلئ به وسائل الإعلام في الواقع المعاصر، من ألوان المزاح الخارج عن التزام الصدق، أمر ياباه الشَّرع الشريف ولا يقره.

٣. الاعتدالية وعدم الإفراط: لا بد أن يقع المزاح في أوقات مناسبة، وبهدف سليم، أما أن يتخذ الإنسان مهنة وعملاً دائماً، فهو من الغلط الكبير (محمد بن محمد الغزالي، ١٤٣٢هـ، ج ٥، ص ٤٦٢). أما المداومة؛ فلأنه اشتغال باللعب والهزل، واللعب مباح، ولكن المواظبة الدائبة عليه مذمومة، وأما الإفراط فيه؛ فإنه يورث كثرة الضحك، وكثرة الضحك تميم القلب، وتورث الضغينة في بعض الأحوال، وتسقط المهابة والوقار (حسن عبد الغني أبو غدة، ٢٠٠٥، ص ٣٨).

أبي: فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَإِذَا الصَّبِيُّ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ سَاجِدٌ فَرَجَعْتُ إِلَى سُجُودِي، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَانِي صَلَاتِكَ سَجْدَةً أَطْلَتَهَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ أَوْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ، قَالَ: «كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أُعْجِلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ»

في هذه القصة تأكيد على أهمية حصول الطفل على حقه في اللعب وأن اللعب مهم للطفل، فالنبي صلى الله عليه وسلم يطيل السجود بشكل يلفت انتباه المصلين حتى ظنوا أن وحياً نزل أو حدث أمر فيبين لهم أنه أطال السجود لأجل أن يتمتع الطفل بحقه كاملاً فلا يرفع حتى تنتهي حاجة الطفل، وهذا يؤكد أن اللعب حق من حقوق الطفل ينبغي إعطاؤه كاملاً مهما كانت الأسباب.

٥. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ لِي صَوَاجِبُ يَلْعَبْنَ مَعِي، «فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعَنَّ مِنْهُ، فَيُسَرُّ بِهِنَّ إِلَيَّ فَيَلْعَبْنَ مَعِي» (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، ج ٨، ص ٣١).

المبحث الرابع: آداب المزاح وأبعاده في الإسلام
المطلب الأول: الضوابط التي ينبغي مراعاتها في المزاح

إلى هزل (محمد بن محمد الغزالي، ١٤٣٢هـ، ج ٥، ص ٤٦٦).

٧. استعمال حسن الفعل والقول في المزاح: بأن يتجنب الكلام الفاحش والبذيء والثقيل الذي لا تقبله النفوس، ويتعد في مزاحه عن القذف أو الغيبة أو النميمة، ويختار من أساليب الكلام أطيبها وأحبها إلى النفوس (أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ٢٠٠١، ج ١٠، ص ٥٢٦).

المطلب الثاني: الأبعاد الخُلقية للمزاح في الإسلام. الناظر في المزاح النبوي ومزاح الصحابة والتابعين رضي الله عنهم؛ يجد في الأحاديث الواردة عددًا كبيرًا من الآثار والأبعاد التربوية، التي يمكن تصنيفها في البعد الخُلقي، ومن أهم الأبعاد الخلقية ما يلي:

١. التحلي بخلق الصبر:

يُعد الصبر فضيلة نبيلة من أمهات الفضائل التي تقوم عليها سعادة الفرد والمجتمع، ومن هنا كان نصف الإيمان، بل ربما كان الصبر هو الإيمان كله، قال تعالى: (ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ) (سورة البلد، الآية: ١٧) (قاسم غني، د.ت، ص ٣٤).

وقد بين الله تعالى ملامح جيل الدعوة القادر على تحمل المسؤولية، فقال: (وَكَايُنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) (سورة آل عمران، الآية: ١٤٦). أي وكم من نبي قاتلت معه

٤. تجنب المزاح المحرّك للأحقاد والضغائن: وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى التلازم الواقع بين المزاح والمخاصمة في كثير من الحالات؛ فقال: «لا تمار أخاك ولا تمازحه» (محمد بن عيسى الترمذي، ٢٠٠١، رقم ١٩٩٥، ص ٤٥٠)، والمعنى: لا تجادل أخاك ولا تخاصمه ولا تمازحه بما يتأذى منه (محمود بن أحمد العيني، ٢٠٠١، ص ١٦٩). فما يؤدي إلى تحريك العداوة بين الناس، وإشعال نار الحقد بينهم، أمر مذموم شرعا ولو كان مزاحًا، أو غرضه المزاح.

٥. عدم الترويع والتخويف: حيث شرع المزاح في الإسلام لإدخال السرور والسعادة على النفس، لا لإدخال الخوف عليها، وذلك كأن يحمل طفلًا ويقذفه إلى أعلى بشكل يخيفه، أو يخفي متاعًا لصاحبه يعلم أن قلبه ينخلع عند فقدّه، أو يلقي على إنسان خبرًا حقيقيًا ولكن بصورة مروّعة، والأصل في ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم «لا يأخذ أحدكم متاع صاحبه لآعبًا ولا جادًا، وإذا أخذ أحدكم عصا صاحبه فليردها إليه» (سليمان بن أحمد الطبراني، ١٩٨٣، ج ٧، ص ١٤٥).

٦. تجنب المزاح مع غير المحارم من النساء: لا سيما إذا كان المزاح مع غير المحارم بابًا إلى الفاحشة (محمود بن أحمد العيني، ٢٠٠١، ج ٢٢، ص ٩٧). وقد كان مزاحه صلى الله عليه وسلم مع بعض النساء معالجة لضعف قلوبهن، من غير ميل

غضب أبيها عليها، بلون رقيق من المزاح القولي، ليكون مثلاً أخلاقياً للمسلمين في معاملة أزواجهم بالصبر والحلم (محمد بن شمس الحق العظيم آبادي، ١٤١٥هـ، ج ٨، ص ٢١٥).

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: خرجت مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع، وأخرج معه نساءه، قالت: وكان متاعي فيه خف، وكان على جمل ناج، وكان متاع صفية بنت حيي فيه ثقل، وكان على جمل ثقال بطيء يتباطأ بالركب، فقال رسول الله ﷺ: «حولوا متاع عائشة على جمل صفية، وحولوا متاع صفية على جمل عائشة، حتى يمضي الركب». فقالت عائشة: فلما رأيت ذلك، قلت: يا لعباد الله غلبت هذه اليهودية على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «يا أم عبد الله، إن متاعك كان فيه خف، وكان متاع صفية فيه ثقل، فأبطأ بالركب، فحولنا متاعها على بعيرك، وحولنا متاعك على بعيرها»، قالت: فقلت: أأستتزعمن أنك رسول الله؟ فتبسم، وقال: «أفي شك أنت يا أم عبد الله؟»، قالت: أأستتزعمن أنك رسول الله؟، فهلا عدلت. وسمعتني أبو بكر، وكان فيه غرب، أي حدة، فأقبل على فلطم وجهي، فقال رسول الله ﷺ: «مهلاً يا أبا بكر»، فقال: يا رسول الله، أما سمعت ما قالت؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن الغيرة لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه» (أحمد بن علي الموصلي، ١٩٨٤، ج ٨، رقم ٤٦٧٠، ص ١٢٩).

جماعات كثيرة، فما ضعفت نفوسهم لما أصابهم من البلاء والكرب والشدة والجراح، ولا ضعفت قواهم عن الاستمرار في الكفاح، وما استسلموا للجزع ولا للأعداء، فهذا هو شأن المؤمنين المنافحين عن عقيدة ودين، والله يحب الصابرين الذين لا تضعف نفوسهم ولا تتضعض قواهم ولا تلين عزائمهم ولا يستكينون أو يستسلمون.

ويتجلى ذلك البعد الأخلاقي في عدد من الأحاديث الدالة على المزاح، حيث يظهر فيها بوضوح تام، صبر رسول الله ﷺ على أخلاق الناس بشتى صورها، من صبر على الزوج، والصاحب، والخادم. فعن النعمان بن بشير قال: استأذن أبو بكر رحمة الله عليه على النبي ﷺ؛ فسمع صوت عائشة عاليا وهي تقول: والله لقد علمت أن علياً أحب إليك من أبي، فلما دخل تناولها ليلطمها، وقال: لا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ. فجعل النبي ﷺ يحجزه، وخرج أبو بكر مغضباً. فقال النبي ﷺ حين خرج أبو بكر: «كيف رأيته أنقذتك من الرجل». قال: فمكث أبو بكر أياماً ثم استأذن على رسول الله ﷺ فوجدهما قد اصطلحا؛ فقال لهما: أدخلاني في سلمكما كما أدخلتماني في حربكما. فقال النبي ﷺ: «قد فعلنا.. قد فعلنا» (سليمان بن أبي داود الأشعث، ١٩٩٨، ج ٤، رقم ٥٠٠١، ص ٣٠٠).

فالنبي ﷺ يضرب مثلاً عظيماً في صبره على زوجته، إذ يحتمل منها رفع صوتها، ثم يتحمل جفوتها وغضبها، بل ويسعى في تطيب خاطرها بعد

٢. التحلي بخلق الصدق قولاً وعملاً:

يمثل الصدق ذروة الأخلاق، وأعلى مراتبها، لذلك كانت التربية القرآنية للمؤمنين تحت دائماً على هذا الخلق، فجاءت أغلبها في سياق تكريس الصدق كمنهج تقوم عليه حياة المؤمن في سكناته وحركاته، في أقواله وأفعاله، فالصدق أساس الدين، وعمود فسطاط اليقين، ودرجته تالية لدرجة النبوة التي هي أرفع درجات العالمين، وبالصدق يميز أهل النفاق من أهل الإيمان (كايد قرعوش، ١٩٩٩، ص ٦٦).

ويقول عز وجل في محكم التنزيل: (طَاعَةً وَقَوْلًا مَّعْرُوفًا فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ) (سورة محمد، الآية: ٢١). طاعة تستسلم لأمر الله عن طمأنينة، وتتهض بأمره عن ثقة، وقول معروف يشي بنظافة الحس، واستقامة القلب، وطهارة الضمير، وأولى لهم إذا عزم الأمر، وجدّ الجد، وواجهوا الجهاد أن يصدقوا الله، يصدقوه عزيمة، ويصدقوه شعوراً، فيربط على قلوبهم، ويشد من عزائمهم، ويثبت أقدامهم، ويبسر المشقة عليهم.

وتأتي التوجيهات القرآنية للمؤمنين ليلتزموا بمنهج الصدق في حياتهم وأخلاقهم وسلوكياتهم، فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (سورة التوبة، الآية: ١١٩). وقد نزلت هذه الآية بحق الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ في موقعة تبوك، ومنهم كعب بن مالك رضي الله عنه، وقد تحدث عن تخلفه عن النبي ﷺ، فكان من أجمل ما ورد في حديثه قوله وقد أدرك قيمة الصدق من

وهاهو ﷺ مرة أخرى يقابل غضب زوجته بالصبر الجميل، بل ويعالج ذلك الغضب باللين والحكمة، حتى إذا رأى أبا بكر يغضب لما يرى من فعل ابنته، يقول له: «مهلاً»، داعياً إياه إلى الصبر والحلم والأناة، مبيناً له أن سبب ما هي فيه من غضب هو الغيرة، والغيرة لا تفرق بين الحق والباطل والصواب والغلط، بل لا تكاد تبصر أسفل الوادي من أعلاه، لما يغلب على عقلها من شدة الغيرة (الحسين بن عبد الله الطيبي، ١٩٩٧، ج ١١، ص ٤٠٨).

وعن أنس قال: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً، فأرسلني يوماً لحاجة، فقلت: والله لا أذهب! وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ. فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي، قال: فنظرت إليه وهو يضحك، فقال: يا أنيس أذهبت حيث أمرتك؟ قال: قلت: نعم أنا أذهب يا رسول الله (مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري، ١٤٢٤هـ، ج ٤، رقم ٢٣١٠، ص ١٨٠٥).

ومرة ثالثة يظهر الصبر على خادمه في معنى لطيف، فلا يقابل استهانة خادمه الصغير بأوامره، ولهوه عن حاجاته بالعقاب والشدة، بل بالحلم والصبر، فلا يفزع، ولا يقهره، بل لا يزيد على إرشاده إلى امتثال الأمر الذي كلفه به (محي الدين يحيى بن شرف النووي، د.ت، ج ٦، ص ١٠٨).

خلال الابتلاء الذي تعرض له: «فقلت: يا رسول الله إن الله إنما نجاني بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقًا ما لقيت، فوالله ما أعلم أحدًا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ هذا كذبًا، وإنني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت» (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، ج ٦، رقم ٤٤١٨، ص ٣).

ولفظ الصدق يستعمل في ستة معان: صدق القول، وصدق النية والإرادة، وصدق العزيمة، وصدق الوفاء، وصدق العمل، وصدق في تحقيق مقامات الدين، فمن اتصف بالصدق في جميع ذلك فهو صديق؛ لأنه مبالغة في الصدق (محمد بن محمد الغزالي، ١٤٣٤هـ، ص ٣٨٨).

وقسم بعضهم الصدق إلى ثلاثة أقسام، هي: الصدق في الأقوال، والصدق في الأعمال، والصدق في الأحوال. فالصدق في الأقوال: استواء اللسان على الأقوال، كاستواء السنبلة على ساقها، والصدق في الأعمال: استواء الأفعال على الأمر والمتابعة، كاستواء الرأس على الجسد، والصدق في الأحوال: استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص، واستفراغ الوسع، وبذل الطاقة، فبذلك يكون العبد من الذين جاءوا بالصدق، وبحسب كمال هذه الأمور فيه وقيامها به تكون صديقيته (محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ١٩٧٣، ج ٢، ص ٢٧٠).

إن الصدق هو الذي يشكل المسلم الحقيقي بأخلاقه وأفعاله وسلوكه، فتأتي أحوال المزاح والانبساط لتظهر حقيقة هذا الصدق في قلبه، فهذه القلوب يكشف مخبؤها أمثال تلك الأحوال التي يغلب عليها التبسط وعدم الانتباه، فهذه التربية القرآنية هي التي توجه وتربي وترزع القيم والمفاهيم في القلوب. وقد تجلى هذا البعد التربوي في عدد من الأحاديث الخاصة بالمزاح. فعن أنس رضي الله عنه، أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله احملني. قال النبي ﷺ: «إنا حاملوك على ولد ناقة». قال: وما أصنع بولد الناقة؟! فقال النبي ﷺ: «وهل تلد الإبل إلا النوق» (أحمد بن حنبل الشيباني، د.ت، ج ٣، رقم ١٣٨٤٤، ص ٢٦٧).

فهو يمزح مع صاحبه في وقت ربما يظن الإنسان أنه ليس من أوقات المزاح والمداعبة؛ إذ هو وقت الاستعداد للقتال مع العدو، والرجل قد جاء ليحمله ﷺ على دابة يقاتل عليها في المعركة، فيجيبه ﷺ بقوله: «إنا حاملوك على ولد ناقة»، فيتوهم الرجل أنه ﷺ قصد بولد الناقة ذاك الصغير الذي لا يصلح للركوب والقتال عليه، فيتعجب، فيبين له ﷺ موضع الدعابة والطرفة، في أن كل جمل كبير أو صغير، ما هو إلا ولد ناقة، وهو في هذا لا يقول إلا حقا، ولا ينطق إلا صدقا (محمد بن محمد الغزالي، ١٤٣٤هـ، ج ٦، ص ١٢٨).

وعنه أَنَّ عَجُوزًا مِنْ الْأَنْصَارِ أَتَتْهُ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ لِي بِالْمَغْفِرَةِ. فَقَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ

أَخَذَتْهُ الْعِرْزَةُ بِالْإِثْمِ فَحَسَبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ، (سورة البقرة، الآية: ٢٠٦). لقد رغب الإسلام في التواضع وحث عليه، وأثنى على المتواضعين، وحذر من الكبر، لأنه من أقبح الانحرافات الخلقية وأسوأها (كايد قرعوش، ١٩٩٩، ص ٢٠٦).

وقد قال تعالى: (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) (سورة الأعراف، الآية: ١٤٦). ومعنى يتكبرون: أنهم يرون أنهم أفضل الخلق، وأن لهم من الحق ما ليس لغيرهم، وهذه الصفة . أعنى التكبر . لا تكون إلا لله تعالى، لأنه هو الذي له القدرة والفضل الذي ليس لأحد، فلا جرم يستحق كونه المتكبر، وقال بعضهم: التكبر: إظهار كبر النفس على غيرها، وصفة التكبر صفة ذم في جميع العباد، وصفة مدح في الله جل جلاله، لأنه يستحق إظهار ذلك على من سواه، لأن ذلك في حقه حق، وفي حق غيره باطل (محمد بن أبي بكر الرازي، ٢٠٠٠، ص ٣).

ووردت في السنة النبوية المطهرة أحاديث كثيرة للتفنير والترهيب من الكبر، فمن ذلك . مثلاً . قول رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» (مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري، ١٤٢٤هـ، ج ١، رقم ٩١، ص ٩٣). وقوله ﷺ: «قال الله عز وجل: الكبرياء رداي والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار» (سليمان بن أبي داود الأشعث، ١٩٩٨، ج ٤، رقم ٤٠٩٢، ص ١٠٢).

الْجَنَّةُ لَا يَدْخُلُهَا الْعَجَائِزُ! فَصَرَحَتْ. فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: أَمَا قَرَأْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * غُرُبًا أَتْرَابًا﴾ (محمد بن عيسى الترمذي، ١٤١٢هـ، ص ١٩٧).

فها هو ﷺ يداعب تلك المرأة؛ إذ يقول لها: «إن الجنة لا يدخلها العجائز»، وهو حق لا شك فيه، وصدق ليس بكذب، ثم يرجع فيشرح لها أنها يومئذ ليست بعجوز، وإنما يعيدها الله تعالى شابة حسناء كأول عهدا بالشباب (محمد عمارة، ٢٠٠٨، ص ١٤).

استخدم ﷺ التورية في مزاحه حتى يرشدنا إلى طريقة الابتعاد عن الكذب فيه. وقد قال له صحابته رضي الله عنهم: يا رسول الله! إنك تداعبنا؟! فقال: «إني لا أقول إلا حقا» (محمد بن عيسى الترمذي، ٢٠٠١، رقم ١٩٩٠، ص ٤٥٠). وعن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له، ويل له» (أحمد بن حنبل الشيباني، د.ت، ج ٥، رقم ٢٠٠٣٥، ص ٢).

٣. التحلي بالتواضع وترك الكبر:

يُعد التواضع من القيم الخلقية التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم، والتحلي به ليس بالأمر الهين، وإن بدا للوهلة الأولى أنه خلق يمكن التحلي به، غير أن النفس البشرية جبلت على الكبر، وهو نقيض خلق التواضع، وهو الذي يدفع صاحبه لرفض الحق والاستمرار في الغي والظلم (وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ

الأخلاق، وهو يكمل صاحبه بجميل الخصال، وقد وعد الله تعالى الصبر على تحمل الأدنى والمغفرة للمسيء من الأمور التي يندر فاعلها، إذ هي من خصال الرسل الكرام، قال تعالى: (وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) (سورة الشورى، الآية: ٤٣). وقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يجعل العفو له منهاجاً وشعاراً، فقال سبحانه: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) (سورة الأعراف، الآية: ١٩٩). والجزع وعدم تحمل الأدنى من صفات الحمقى وأهل الطيش، ودليل عدم الرزانة وفقدان الاتزان، وصفة الحلم علامة مميزة بين إنسان ذي عقيدة راسخة وإيمان قويم، وآخر تنقصه هذه المزايا (كايد فرعوش، ١٩٩٩، ص ١٥٥).

وتحض التوجيهات القرآنية على الالتزام والتحلي بخلق الحلم والعفو، وليس هناك أدل من حادثة الإفك وما أصاب رسول الله ﷺ بعرضه وشرفه بزوجه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فقد كان تعامل النبي ﷺ وصاحبه أبي بكر رضي الله عنه قمة العفو والحلم حتى عفوا عن تكلم بعرضهما وشرفهما، وهذا ما يعجز الإنسان أن يصل إليه، فقد عفا رسول الله ﷺ عن رأس النفاق عبد الله بن أبي بن سلول، واقتضى تمام الامتحان والابتلاء أن حبس عن رسول الله ﷺ الوحي شهراً، لا يوحى إليه في ذلك شيء، لتتم كلمته التي قدرها وقضاها وتظهر على كل الوجوه، ويزداد المؤمنون الصادقون إيماناً وثباتاً على العدل والصدق وحسن الظن بالله ورسوله

ويدور الكبر على ثمانية أسباب، وهي: العلم، والعمل والعبادة، والحسب والنسب، والجمال، والمال، والقوة وشدة البطش، وكثرة الأنصار والأتباع والولد والعشيرة، والغرور والوهم (كايد فرعوش، ١٩٩٩، ص ٢١١، ٢١٢).

وكثير من العلماء أشار إلى كيفية الخلاص من داء الكبر واكتساب خلق التواضع، لأن الكبر من المهلكات، ولا يخلو أحد من الخلق عن شيء منه، وإزالته فرض عين، ولا يزول بمجرد التمني، بل بالمعالجة واستعمال الأدوية القامعة له، وفي معالجته مقامان: أحدهما استئصال أصله وقلع شجرته من مغرسها في القلب، والثاني دفع العارض منه بالأسباب الخاصة التي بها يتكبر الإنسان على غيره (محمد بن محمد الغزالي، ١٤٣٤هـ، ج ٤، ص ٣٨٨).

فالتواضع من أعظم ما يتخلق به المرء، فهو جامع الأخلاق وأساسها، بل ما من خلق في الإسلام إلا وللتواضع منه نصيب، فبه يزول الكبر، وينشرح الصدر، ويعم الإيثار، وتزول القسوة والأنانية والتشفي وحب الذات. فيقول تعالى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) (سورة الفرقان، الآية: ٦٣).

٤. التحلي بخلق الحلم والعفو والصفح:

الحلم هو ضبط النفس عند ثورة الغضب، حال وجود ما يدعو إليه، وتملك عنانها حذار الاسترسال في هيجائها فيحدث ما لا تحمد عقباه، والحلم سيد

عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ (سورة الحشر، الآية: ٩) (مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري، ١٤٢٤هـ، رقم ٢٠٥٤، ص ١٦٢٤).

فخلق الكرم من خلال النبيلة التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم الكامل الإسلام، فهو كالحرية إلا أن الحرية قد تقال في المحاسن الصغيرة والكبيرة، والكرم لا يقال إلا في الكبيرة كإنفاق مال في تجهيز جيش الغزاة، ونحوه. ويندرج الكرم في الإسلام تحت نداء البر والتقوى في باب المشاركة والمعاونة والترابط، ويندرج تحته العمل الصالح في مجموعه.

لقد جاءت التوجيهات القرآنية والنبوية للتخلي بالإيثار والجود والكرم كمنهج حياة، لما فيه من صلاح الدنيا والآخرة، وبنفس القدر كان التحذير الرباني والنبوي من البخل والشح بما يحمله من آثار مدمرة للمجتمع. فقال تعالى: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) (سور آل عمران، الآية: ٩٢). ويقول عز وجل: (هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لَتَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَخْشَى لِنَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) (سورة محمد، الآية: ٣٨).

وقال رسول الله ﷺ: «لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً» (أحمد بن حنبل الشيباني، د.ت، ج ٢، رقم ٩٦٩١، ص ٤٤١).

ويظهر الإيثار والجود في مظاهر شتى من سلوك المسلم، وهو بمفهومه العام والأشمل يعني إيثار

وأهل بيته والصديقين والصالحين من عباده، ويزداد المنافقون إنكاراً ونفاقاً، ويظهر لرسول الله ﷺ سرائرهم (فتحي يكن، ١٩٧٧، ص ٢٧).

وليس أعظم من الموقف التاريخي الإنساني في فتح مكة وبعدما فعلته قريش وارتكبته بحق المؤمنين، يقف الرسول الكريم ﷺ قائلاً: «ما ترون أنني صانع بكم؟» قالوا: خيراً! أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: «اذهبوا، فأنتم الطلقاء» (أحمد بن الحسين البيهقي، ١٣٤٤هـ، ج ٩، رقم ١٨٠٥٥، ص ١١٨).

٥. التخلي بخلق الكرم والبذل والإيثار:

يعد الجود والبذل والإيثار والسخاء والعطاء معاني لخلق وقيمة إنسانية واحدة، يقابلها الشح والبخل والحرص والأثرة. فالجود والسخاء والإيثار بمعنى واحد (محمد بن أحمد الأبشيهي، د.ت، ص ١٧٧). وقيل: الإيثار هو تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية؛ رغبة في الحظوظ الدينية، وذلك ينشأ عن قوة اليقين، وتوكيد المحبة، والصبر على المشقة، يقال: آثرته بكذا، أي: خصصته به وفضلته (محمد بن أحمد القرطبي، ١٩٨٧، ج ١٨، ص ١٨). قال تعالى: (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (سورة الحشر، الآية: ٩).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً من الأنصار بات به ضيف فلم يكن عنده إلا قوته وقوت صبيانه، فقال لامرأته: نومي الصبية، وأطفئي السراج، وقربي للضيف ما عندك، فنزلت: (وَيُؤْثِرُونَ

٦. تحقيق القدوة الحسنة والنموذج الصادق:

قال تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) (سورة آل عمران، الآية: ١١٠). هذا ما ينبغي أن تدركه الأمة المسلمة لتعرف حقيقتها وقيمتها، وتعرف أنها أخرجت لتكون طليعة، ولتكون لها القيادة بما أنها خير أمة، والله يريد أن تكون القيادة للخير لا للشر في هذه الأرض.

ويجب على هذه الأمة أن تكون نموذجًا صادقًا وخالصًا للأمم في أخلاقها وفكرها ومنهجها المستمد من الله عز وجل، بحيث تمثل بأخلاقها ومنهجها قدوة وأسوة حسنة تقتدي بها الأمم، ولم يكن هناك أعظم من رسولنا الكريم ﷺ الذي مثل أرقى النماذج الإنسانية والأخلاقية، ليكون الأسوة والقدوة الحسنة، فكان النموذج الذي يُحتذى به فيما ينبغي أن يكون عليه حال الفرد المسلم.

وقد أشار القرآن الكريم إلى أهمية القدوة الحسنة في أكثر من موضع، لتحذو الجماعة المؤمنة حذوها، ومن اللافت أن هذه القدوة تأتي دائمًا في سياق الصراع بين الحق والباطل، وفي سياق المحن والابتلاءات، لتكرس مفهوم القدوة الحسنة، أن من يحمل هذا المنهج لديه من الإمكانيات والطاقات والمؤهلات الأخلاقية والفكرية أن يكون بحق نموذجًا يُحتذى به، فيقول تعالى: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ

الآخرة على الدنيا، والتي يندرج تحتها كل معاني الإيثار والجود في الحياة الدنيا، بدءًا من الجود بالنفس من أجل الله، وانتهاء بالجود بالمال وإنفاقه والكرم مع الخلق ابتغاء مرضاته تعالى (كايد قرعوش، ١٩٩٩، ص ١٨٦).

وقد جعل النبي ﷺ في مزاحه الشريف بعدًا تربويًا يرشد إلى ضرورة التحلي بالإيثار والسخاء والجود، فقد روى عباد بن مصعب، عن ربيعة بن عثمان قال: أتى أعرابي إلى رسول الله ﷺ، فدخل المسجد وأناخ ناقته بفنائها، فقال بعض أصحاب النبي ﷺ لنعيمان: لو نحرناها فأكلناها، فإننا قد قرمنا إلى اللحم، ويغرم رسول الله ﷺ ثمنها؟ قال: فنحرها نعيمان، ثم خرج الأعرابي فرأى راحلته، فصاح: واعقراه يا محمد! فخرج النبي ﷺ فقال: من فعل هذا؟ فقالوا: نعيمان. فأتبعه يسأل عنه، فوجدوه في دار ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب مستخفيًا، فأشار إليه رجل ورفع صوته يقول: ما رأيته يا رسول الله. وأشار بإصبعه حيث هو، فأخرجه رسول الله ﷺ، فقال له: ما حملك على هذا؟ قال: الذين دلوكم علي يا رسول الله هم الذين أمروني. فجعل رسول الله ﷺ يمسح وجهه ويضحك، وغرم ثمنها (يوسف بن عبد الله بن عبد البر، ١٤١٢هـ، ج ٤، ص ١٥٢٨). فدفع رسول الله ﷺ ثمن الناقة لصاحبها سخاء وكرما منه، وتطيبيا لنفس أصحابه.

الْعَادَاةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (سورة الممتحنة، الآية: ٤). ويقول في ذات السورة: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ) (سورة الممتحنة، الآية: ٦). كما قال تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ افْتَدِهِ) (سورة الأنعام، الآية: ٩٠). وقال أيضا: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (سورة الأحزاب، الآية: ٢١). وتعكس هذه التوجيهات القرآنية أهمية القدوة والأسوة الحسنة في الدعوة لمنهج الله وأخلاق الإسلام العظيم، وقد جاء في الأحاديث الدالة على المزاح ما يعلي من شأن القدوة، حتى في ساعات المزاح واللعب. فقد كان رسول الله ﷺ يمزح مع أصحابه رجالا ونساءً ويداعبهم، ففي حديث عبد الله بن الحارث بن جَزْءٍ رضي الله عنه: «ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله ﷺ» (محمد بن عيسى الترمذي، ٢٠٠١، ج ٥، رقم ٣٦٤١، ص ٧٩٩)، (وأحمد بن حنبل الشيباني، د.ت، ج ٤، رقم ١٧٧٥٠، ص ١٩١). وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان من أفكه الناس (سليمان بن أحمد الطبراني، ١٤٠٥هـ، ج ٣، رقم ٨٧١، ص ١١).

وكان ﷺ يرى اللعب المباح ولا يكرهه، ولقد أفسح لفرقة من الأحباش ترقص وتغني بمسجد المدينة،

وسأل زوجه عائشة رضي الله عنها إن كانت تشتهي أن تشاهدهم وتستمتع بألعابهم، فوفقت خلفه وخذها على خده . في منظر إنساني عظيم . حتى اكتفت وانصرفت عنهم، وعندما دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه المسجد وهم بزجر الأحباش، منعه رسول الله ﷺ وشجع الأحباش على مواصلة اللعب قائلا: «دونكم بني أرفده، لتعلم يهود أن في ديننا فسحة، وأني أرسلت بحنيفية سمحة» (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ٣٣٣٧، ص ١٢٩٨).

وروي أنهم سألوه يوما عن ذلك المزاح متعجبين فقالوا: يا رسول الله! إنك تداعبنا؟! فقال: «إني لا أقول إلا حقا» (محمد بن عيسى الترمذي، ٢٠٠١، رقم ١٩٩٠، ص ٤٥٠).

فهو يضرب المثال الصادق والقدوة الطيبة في إتيان ما يتوافق مع الميول الإنسانية والطبائع البشرية، لكنه في ذات الوقت لا يخالف بذلك تعاليم الدين ولا قواعد الأخلاق، فلا يحمله مزاحه على الخروج قولاً أو فعلاً عن حد المشروع له ولأمته، ليضرب للأمة المثال الرائع في الموازنة بين الشريعة السمحة والرغبة الإنسانية العفيفة.

٧. التحلي بالشجاعة في ميدان المعركة:

جاء الإسلام العظيم ليرفع كرامة الإنسان ويعلي من قيمته، فهذا الدين لا يقوم إلا على الصادقين المخلصين الشجعان، فقد حث الإسلام على أهمية أن يكون المؤمن شجاعاً، ذا همة عالية لا يخاف في

الله هذه أم سليم معها خنجر! فقال لها رسول الله ﷺ: «ما هذا الخنجر؟». قالت: اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه. فجعل رسول الله ﷺ يضحك (مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري، ١٤٢٤هـ، ج ٣، رقم ١٨٠٩، ص ١٤٤٢).

ولم يكن ضحكه ﷺ استهزاء بأم سليم، ولا استهانة بقولها، بل إعجابا بشجاعتها وعدم مبالاتها بالمشركين، واستعدادها الواثق من الدفاع عن نفسها إذا احتاجت إلى ذلك (محمد بن يوسف الكرمانى، ١٩٤٨، ص ٥١).

٨. التحلي بخلق الحياء:

يعد الحياء قيمة خلقية تربوية من مكارم الأخلاق التي حصّت عليها التربية الإسلامية، ويتلخص مفهومه في التوبة والحشمة، والحياء في حقيقته: خلق يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي حق. ومن هنا كان الحياء شرطاً من شروط الفعل الخلقي يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق صاحب الحق (محي الدين يحيى بن شرف النووي، ١٩٨٥، ص ٣٠٢).

وقد جعل الإسلام قيمة الحياء سمة من السمات المقومة للإيمان والتممة له، وأنه شعبة من شعب الإيمان، كما ربط الإسلام أيضاً بين الحياء وبين طرق الخير كلها، وهذا مصدر من مصادر السعادة والرضوان الذي ضل عنه المعرضون وجافوا طريق الفطرة والتوحيد.

الله لومة لائم، فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (سورة الأنفال، الآية: ٤٥). ويقول تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأُدْبَارَ) (سورة الأنفال، الآية: ١٥). إنه نداء وتوجيه رباني للمؤمنين بالقوة والشجاعة والعزيمة.

وتدفع توجيهات الإسلام المؤمن ليكون قويا صاحب همة عالية، تلك الهمة العالية التي تحمل صاحبها على تناسي الآلام، والهدف الأسمى الذي يجعل صاحبه يتجشم الصعاب والمخاطر، فلا يتهيب صعود الجبال (محمد عبد القادر أبو فارس، د.ت، ص ١٤٨).

وجاء في الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ أخذ سيفاً يوم أحد فقال من يأخذ هذا السيف؟ فأخذه قوم فجعلوا ينظرون إليه. فقال من يأخذه بحقه؟ فأحجم القوم! فقال أبو دجانة: أنا آخذ بحقه؛ فأخذه ففلق هام المشركين (أحمد بن حنبل الشيباني، د.ت، ج ٣، رقم ١٢٢٥٧، ص ١٢٣). أي: رؤوسهم.

وفي هذا الحديث دلالة واضحة أنه يجوز للمسلم المقاتل أن يظهر قوته وشجاعته في ساحة المعركة أمام عدوه لإرهابه والتأثير على نفسيته القتالية، كما فعل أبو دجانة رضي الله عنه، وأقره النبي ﷺ على ذلك (محمد عبد القادر أبو فارس، د.ت، ص ٦٦).

ويقدر النبي ﷺ هذا الخلق العظيم من امرأة، وفي حالة المزاح، فعن أنس أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجراً فكان معها، فرآها أبو طلحة، فقال: يا رسول

الثالث عن: التأصيل الإسلامي للمزاح، وتكون من أربعة مطالب، وأخيراً جاء المبحث الرابع عن: آداب المزاح وأبعاده في الإسلام، وتكون من مطلبين، وكان من أبرز نتائج البحث ما يلي:

١. تعد التربية الإسلامية تربية متكاملة شملت جميع جوانب الشخصية الإنسانية المادية والمعنوية والوجدانية بما تشمله من متغيرات وانفعالات.

٢. يعد المزاح والمزاح من الجوانب التي تؤثر في شخصية الفرد وفي تعامله مع الآخرين، كما أن لهما مردود إيجابي على جوانب النمو المختلفة خاصة النفسية إذا تم توظيفهما بصورة سليمة.

٣. كانت الثقافة الإسلامية أكثر الثقافات ولعاً بالمزاح، حتى ظهر فيها على مَرِّ العصور في صور مختلفة، وعبرت عنه بمفردات متنوعة، مثل «الهزل والمزاح والبطالة والفكاهة والدعابة».

٤. يترك المزاح مجالاً من مجالات الثقافة الإسلامية إلا دخله، فهو موجود في الشعر والنثر والمقامة، ولا يكاد يخلو منه جنس من أجناس الأدب ولا غرض من أغراض الثقافة، حيث يتشكل قصصاً تُروى عن البخلاء، ونوادر في الحمقى والمغفلين، وأخباراً في سير الأولين، ورواية يرويها راو عن أعرابي.

٥. تتعدد سمات الشخصية ما بين سمات وراثية وسمات مكتسبة وسمات مشتركة وسمات سطحية وسمات مصدرية وسمات ديناميكية وسمات قدرة، وكلها ترتبط ارتباطاً مباشراً بانفعالات وحالاته الوجدانية ومن بينها رغبته في المزاح من عدمه

وفي حديث خوات بن جبير لما قال له رسول الله ﷺ: «يا أبا عبد الله، أما ترك ذلك الجمل الشَّرَاد بعد؟!». قال: فسكتُ واستحييتُ، وكنتُ بعد ذلك أَقَرُّ منه كلما رأيته حياء منه، حتى قدمتُ المدينة، فرآني في المسجد يوماً أصلي، فجلس إليّ فطَوَّلْتُ، فقال: «لا تُطَوِّلْ، فإني أنتظرك». فلما سلَّمْتُ قال: «يا أبا عبد الله، أما ترك ذلك الجمل الشَّرَاد بعد؟!». فقلت: والذي بعثك بالحق ما شرد منذ أسلمت. فقال: «الله أكبر، الله أكبر، اللهم اهد أبا عبد الله». قال: فحسن إسلامه وهده الله (سليمان بن أحمد الطبراني، ١٩٨٣، ج ٣، ص ٩٢). فهذا خوات رضي الله عنه قد سكت عند سؤال الرسول ﷺ له عن سبب وقوفه المتكرر مع النساء، وهل حان أوان التوبة عن ذلك أم لا؟ واستحى من موقفه المخالف لتعاليم النبي ﷺ، وكان بعد ذلك يتحاشى ملاقة الرسول ﷺ في الطريق استحياء من ذنبه الذي وقع فيه من قبل (عبد الله بن عمر البضاوي، ٢٠١١، ج ٣، ص ١٣٤).

خاتمة البحث:

أولاً: النتائج

هدف البحث عرض أحكام وآداب المزاح في الشريعة الإسلامية، وتم استخدام المنهج الاستنباطي، وجاء البحث مكوناً من إطار عام، ثم أربعة مباحث وعدة مطالب على النحو التالي: المبحث الأول عن: ملامح الشخصية الإنسانية وعلاقتها بالمزاح، وكان المبحث الثاني عن: ضبط بعض المظاهر الانفعالية في الإسلام، وتكون من ثلاثة مطالب، وجاء المبحث

تجنب المزاح مع غير المحارم من النساء، استعمال حسن الفعل والقول في المزاح.

١١. تتعدد الأبعاد الخلقية للمزاح في الإسلام ومن أبرزها ما يلي: التحلي بخلق الصبر، التحلي بخلق الصدق قولاً وعملاً، التحلي بالتواضع وترك الكبر، التحلي بخلق الحلم والعفو والصفح، التحلي بخلق الكرم والبذل والإيثار، تحقيق القدوة الحسنة والنموذج الصادق، التحلي بالشجاعة في ميدان المعركة، التحلي بخلق الحياء.

توصيات البحث:

١. ضرورة إخضاع البرامج التي تتضمن مزاحاً على لجان متخصصة شرعياً قبل عرضها على الجمهور.
٢. توجيه الأسرة المسلمة لكيفية تنشئة أبنائها على الالتزام بآداب المزاح وضوابطه في الإسلام.
٣. اهتمام المؤسسات التعليمية بغرس آداب وضوابط المزاح لدى المتعلمين.
٤. سن قوانين تمنع المزاح غير المباح شرعاً أو الذي يتضمن إساءة للآخرين أو ترويع لهم.

مقترحات البحث:

١. دراسة نقدية للبرامج الكوميدية بوسائل الإعلام المرئية في ضوء الضوابط الشرعية.
٢. ضوابط المزاح عبر وسائل التواصل الاجتماعي وكيفية تحققها في ضوء الشريعة الإسلامية.
٣. موقف الفقه الإسلامي من الترويح وأحكامه.

والطريقة التي يتبعها في المزاح وغير ذلك من الأمور المرتبطة به.

٦. تتكون الشخصية الإنسانية من مكونات جسمية ومكونات عقلية ومعرفية ومكونات اجتماعية ومكونات انفعالية ومكونات بيئية، وكل هذه المكونات تأثر في جميع جوانب شخصية الفرد خاصة الوجدانية والانفعالية.

٧. يمكن وصف الشخصية وصفاً كاملاً من خلال خمسة عوامل أساسية هي: العصابية والانبساط والانفتاح على الخبرة والمقبولية وبقطة الضمير.

٨. يتسم المزاح في الإسلام بعدة سمات هي: الإفادة والمردود الإيجابي، الانضباط بالشَّرْع الشريف، الاعتدالية، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الإشباع، الاختيارية، تحقيق التوازن النفسي.

٩. تتعدد أهداف المزاح في الإسلام ومن أبرزها ما يلي: المساهمة في تحقيق التربية العقديّة، تنمية القدرات العقلية، المحافظة على الصحة الجسمية، المساهمة في الصحة الخلقية، المساهمة في تنمية المهارات المعرفية، تحقيق التوافق النفسي السليم، تنمية الجانب الاجتماعي، تنمية الذوق والقدرة على الابتكار.

١٠. تتعدد الضوابط التي ينبغي مراعاتها في المزاح ومن أبرزها ما يلي: الانضباط بالشَّرْع الشريف، الصدق، الاعتدالية وعدم الإفراط، تجنب المزاح المحرّك للأحقاد والضغائن، عدم الترويح والتخويف،

ماجستير غير منشورة - كلية التربية - جامعة دمشق، ٢٠١٥م.

١٠. الأنصاري، بدر محمد. (٢٠٠٢). المرجع في مقاييس الشخصية، تقنين على المجتمع الكويتي، دار الكتاب الحديث، القاهرة.

١١. البيضاوي (عبد الله بن عمر): تحفة الأبرار شرح مصابيح الأنوار، بيروت، دار النوادر، ٢٠١١م.

١٢. البيهقي (أحمد بن الحسين): السنن الكبرى، حيدر آباد، المعارف النظامية، ١٣٤٤ هـ.

١٣. الترمذي (محمد بن عيسى): الجامع المختصر، الأردن، دار الأعلام، ٢٠٠١م.

١٤. الترمذي (محمد بن عيسى): الشمائل المحمدية، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٢ هـ.

١٥. تهناني عبد السلام: أسس الترويح، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٩م.

١٦. الجاحظ (عمرو بن بحر)، الحيوان، ج٦، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٩٩٢م.

١٧. جلال عبد الوهاب: النشاط المدرسي، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٤٠١ هـ.

١٨. حسن شحاتة: النشاط المدرسي، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٠ هـ.

١٩. حسن عبد الغني أبو غدة: المزاح في الإسلام، سلسلة دعوة الحق، العدد ٢١٦، السنة الثالثة والعشرون، إدارة الدعوة والتعليم، الرياض، ٢٠٠٥م.

٤. دور الأسرة في غرس آداب المزاح وضوابطه لدى أبنائها من منظور شرعي.

قائمة المراجع

١. إبراهيم أنيس: المعجم الوسيط، ط٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.

٢. الأبيشي (محمد بن أحمد): المستطرف في كل فن مستظرف، القاهرة، التوفيقية، د.ت.

٣. ابن حجر (أحمد بن علي): فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠١م.

٤. ابن عبد البر (يوسف بن عبد الله): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، بيروت، دار الجيل، ١٤١٢ هـ.

٥. ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر): مدارج السالكين، ج٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧٣م.

٦. ابن منظور (محمد بن مكرم): لسان العرب، بيروت، دار صادر، د.ت.

٧. أبو داود (سليمان بن الأشعث): السنن، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٨م.

٨. أحمد عبد اللطيف وحيد: علم النفس الاجتماعي. عمان، دار المسرة للنشر والتوزيع والطباعة، ٢٠٠١م.

٩. أنس محمد شحاتة: التعاطف والنرجسية وعلاقتها بالرضا المهني لدى عينة من المرشدين النفسيين في مدارس محافظة دمشق الرسمية - رسالة

٢٠. الحسين بن عبد الله الطيبي: الكاشف عن حقائق السنن، ج ١١، الرياض، مكتبة نزار الباز، ١٩٩٧م.
٢١. حلمي المليجي: علم النفس المعاصر، ط ٤، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠١م.
٢٢. حمادي صمود، بلاغة الهزل وقضية الأجناس الأدبية عند الجاحظ، تونس، دار شوقي للنشر، ٢٠٠٢م.
٢٣. حمد الله حافظ محمد إبراهيم: الأبعاد التربوية للترويح بالمزاح (دراسة تحليلية نقدية في ضوء السنة النبوية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، ٢٠١٥.
٢٤. خالد فهد العودة: الترويح التربوي. رؤية إسلامية، الرياض، دار المسلم للنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ.
٢٥. ختام عبد الله غنام: السمات الشخصية والولاء التنظيمي لدى معلمات المرحلة الأساسية في المدارس الحكومية في محافظة نابلس، رسالة جامعية غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠٠٥م.
٢٦. الرازي (محمد بن أبي بكر): مختار الصحاح، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م.
٢٧. الرازي (محمد بن أبي بكر): مفاتيح الغيب، ج ١٥، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.
٢٨. ربوع أبو هاشم: المكونات الأساسية الشخصية في نموذج كل من كاتل وايزنك وجولد بيرج لدى طلاب الجامعة، كلية التربية، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٨م.
٢٩. الزبيدي (محمد مرتضى): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٤م.
٣٠. زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذري (الإمام): الترغيب والترهيب، القاهرة، دار الحديث- (د.ت).
٣١. سعيد إسماعيل علي: أصول التربية الإسلامية، القاهرة، دار السلام، ٢٠٠٧م.
٣٢. شاكر عبد الحميد: الفكاهة والضحك.. دعوة للتناؤل، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، عدد ٣٦٧، فبراير ٢٠٠٣م.
٣٣. الشيباني (أحمد بن حنبل): المسند، القاهرة، مؤسسة قرطبة، د.ت.
٣٤. الطبراني (سليمان بن أحمد): المعجم الصغير، بيروت، دار عمار، ١٤٠٥هـ.
٣٥. الطبراني (سليمان بن أحمد): المعجم الكبير، الموصل، مكتبة العلوم والحكم، ١٩٨٣م.
٣٦. طه، فرج عبد القادر: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي. دار سعاد الصباح، ٢٠٠٥م.
٣٧. عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (الإمام) تحفة الأحوذني بشرح جامع الترمذي، أبواب تفسير القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٠.

٣٨. عبد الله ناصر السدحان: قضاء وقت الفراغ وعلاقته بانحراف الأحداث، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للعلوم الأمنية، الرياض، ١٩٩٣م.
٣٩. عبد النبي عبد الرسول: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، ج ٢، حيدر آباد، دائرة المعارف، ١٣٢٩هـ.
٤٠. عجاج خيرى: الذكاء الوجداني، الأسس والتطبيقات، مكتبة زهران الشرق، القاهرة، ٢٠١٥م.
٤١. عدنان جلوان: دليل التربية الرياضية، المدينة المنورة، دار التراث، ١٤٠٩ هـ.
٤٢. العظيم آبادي (محمد بن شمس الحق): عون المعبود شرح أبي داود، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
٤٣. العيني (محمود بن أحمد): عمدة القاري بشرح صحيح البخاري، ج ٢٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.
٤٤. غازي بن محمد بن دميس القرني: أساليب النبي صلى الله عليه وسلم في عملية الضبط الاجتماعي وتطبيقاتها في الواقع المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٢٤هـ.
٤٥. الغزالي (محمد بن محمد): إحياء علوم الدين، جدة، دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٣٢ هـ.
٤٦. الغزي (محمد بن محمد): المراح في المزاح، تحقيق: السيد الجميلي، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٨٦م.
٤٧. فتحي يكن: قوارب النجاة في حياة الدعاة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٧م.
٤٨. فواز بن مبيريك حماد الصعيدي: الأساليب التربوية النبوية المتبعة في التوجيه وتعديل السلوك وكيفية تفعيلها مع طلاب المرحلة الثانوية بنين (تصور مقترح)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، ٢٠٠٩م.
٤٩. فيليب فنكس: فلسفة التربية، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٢م.
٥٠. قاسم غنى: تاريخ التصوف الإسلامي، القاهرة، مكتبة مصر، د. ت.
٥١. القرطبي (محمد بن أحمد): الجامع لأحكام القرآن، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٧م.
٥٢. كايد قرعوش: التربية الأخلاق في الإسلام، عمان، دار المناهج، ١٩٩٩م.
٥٣. الكرمانى (محمد بن يوسف): الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري، ج ٣، القاهرة، مكتبة مصطفى الحلبي، ١٩٤٨م.
٥٤. مأمون المبيض، الذكاء العاطفي والصحة العاطفية، المكتب الإسلامي، بيروت، د. ت.
٥٥. محمد الحمamy، وعائدة عبد العزيز: الترويح بين النظرية والتطبيق، بيروت، مركز الكتاب للنشر، ١٩٠٥م.
٥٦. محمد الغزالي: جدد حياتك. الإسكندرية، دار الدعوة، ٢٠٠٢م.

٥٧. محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، بيروت. دار ابن كثير. ١٤٠٧هـ.
٥٨. محمد بن جرير الطبري (الإمام أبي جعفر): المصحف المفسر، جمع أبو يحيى محمد بن صمادح النجيبى، القاهرة - دار الغد العربي - ١٩٩٣م.
٥٩. محمد بن يزيد ابن ماجة: سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت. دار إحياء التراث العربي. ١٣٩٥هـ.
٦٠. محمد خليفة إسماعيل: أثر لعب المعلمة مع الطفل على الامتثال لدى الأطفال الصغار، مجلة الطفولة العربية - الكويت، مج ١٤، ع ٥٤٤، ٢٠١٣، ص ٩ - ٣٣.
٦١. محمد رشيد رضا: تفسير القرآن الحكيم، المشتهر بتفسير المنار، القاهرة، دار المنار، ط ٣، ١٣٦٧هـ.
٦٢. محمد شحات الخطيب: أصول التربية الإسلامية، ط ٢، الرياض، دار الخريجي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.
٦٣. محمد صالح العلووي: خطاب النبي صلى الله عليه وسلم للطفل المسلم وتطبيقاته التربوية. رسالة ماجستير. جامعة أم القرى. مكة المكرمة، ١٤٣١هـ.
٦٤. محمد عبد القادر أبو فارس: تزكية النفس، القاهرة، بيروت، دار الفرقان للنشر، د. ت.
٦٥. محمد عبد الله: مدخل إلى الصحة النفسية، ط ١، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر، ٢٠٠١م.
٦٦. محمد عثمان نجاتي: القرآن وعلم النفس، القاهرة، دار الشروق، ط ١، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
٦٧. محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دمشق، مكتبة الغزالي، ١٣٩٩هـ.
٦٨. محمد عمارة: المنهاج النبوي في المداعبة والمزاح، مجلة حراء، مجلة فصلية تصدر عن مركز النيل بالقاهرة، العدد ١٣، ٢٠٠٨م.
٦٩. محمود أبو دف، ومحمد الأغا: التلوث الثقافي لدى الشباب في المجتمع الفلسطيني ودور التربية في مواجهته. مجلة الجامعة الإسلامية. م ٩. ع ٢٤. ٢٠٠١م، ص ٥٨ - ١٠٨.
٧٠. محمود حب الله: الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية، (علم النفس الاجتماعي والديني) القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٤٨هـ.
٧١. محي الدين يحيى بن شرف النووي: المنهاج في شرح صحيح مسلم، بيت الأفكار الدولية للتوزيع والنشر. الرياض، (د-ت).
٧٢. مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم؛ بيروت: دار الكتاب، ١٤٢٤هـ.
٧٣. الموصلي (أحمد بن علي)، المسند، ج ٨، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٨٤م.
٧٤. النووي (يحيى بن شرف): رياض الصالحين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م.
٧٥. هناء يحيى أبو شهبه: السنة النبوية وتوجيه المسلم إلى الصحة النفسية، (مؤتمر السنة النبوية في

79. Crow, Lester D. (1968). *Psychology of Human Adjustment*. New York: Alfred. A. Knopf.
80. Rieger A. & MC Grail, J. P. (2013). Coping humor and family functioning in parents of children with disabilities. *Rehabilitation Psychology*, 58(1), 89-97.
81. Schultz, D. P & Schultz, S. E. (2005). *Theories of Personality*. Belmont, CA: Thomson Wadsworth.
82. Turner, Diane and Creco, Thelma (1998). *The Personality Compass*. Boston: Element Books.
- الدراسات المعاصرة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، ٢٠٠٧م، ١٨-٤.
٧٦. هيام عبود: بعض السمات الشخصية لدى الممارسات وغير الممارسات للأنشطة الرياضية، بحث منشور، مركز أبحاث الطفولة والأمومة، جامعة ديالى، ٢٠١٠م.
٧٧. يحيى بسيوني مصطفى: البدائل الإسلامية لوسائل الترويح المعاصرة (عرض الكتاب في مقال)، ج١٣، بيروت، عالم الكتب، ١٩٩٢م.
78. Block, J. (2001) The Five-Factor Approach to Personality Description 5years Later, *Journal of Research in Personality* (35) 98-107.

Provisions and Etiquette of Humor in Islamic Sharia

D. ENSAF HAMZAH ALSHAREEF

Co-Professor

*Department of General Studies - College of Arts and Humanities
King Abdulaziz University*

Abstract. the research aimed to present provisions and etiquette of humor in Islamic Sharia, and used the deductive method. The research consisted of a general framework that included the introduction, the research problem, questions, objectives, methodology, and previous studies, and then four investigations and several demands. The first topic is features of the human personality and its relationship to humor, and it consists of three demands: The first demand is the concept of personality traits, the second demand is the personality components, and the third demand is personality styles and its five factors. The second topic discussed controlling some emotional aspects in Islam, and consisted of three demands: The first demand is emotional eloquence, the second demand is the call to express feelings, and the third demand is educating Muslim on emotional control and emotional independence. The third topic discussed the Islamic founding of humor, and consisted of four demands: The first demand is the concept of humor in language and convention, the second demand is characteristics of humor in Islam, the third demand is aims of joke in Islam, and the fourth demand is forms of the Prophet joking (peace and blessings be upon him). Finally, the fourth topic discussed the etiquette of humor and its dimensions in Islam, it consisted of two demands: The first demand is controls that should be taken into account in humor, the second demand is the moral dimensions of joking. The research concluded with the most prominent results, recommendations and suggestions, then a list of references.

Key words: Controls - Etiquette - Recreation - Humor - Emotions.